دراسة تحليلية للإليجية السابعة من الكتاب الرابع لبروبرتيوس

د. طه محمد زكي عبد المعطي

كلية الآداب – جامعة سوهاج

تنتمى هذه القصيدة إلى الإليجية القصصية حيث يلعب فيها بروبرتيوس Propertius (تقريباً٥٠-٤٥ق.م- ١٥م) دور الراوى الذى يسرد لنا كيف عادت كينثيا Cynthia [١] من العالم السفلى على نحو غير متوقع،[٢] ويُعتبر شبح كينثيا هو محور الأحداث فى هذه القصيدة فى إطار قصصى يلقى فيها بروبرتيوس الضوء على علاقته بكينثيا من خلال عملية استرجاع فنى بإيراد أحداث ومشاهد وقعت فى زمن سابق.[٣]

وصف شبح كينثيا:

بعد هروب شبح كينثيا من المحرقة الجنائزية، كان بروبرتيوس راقداً بمفرده فى فراشه حزيناً على موت كينثيا، فإذا به يرى شبح كينثيا واقفاً أمام فراشه، ومن ثم يقدم لنا الشاعر وصفاً دقيقاً لمظهر كينثيا من حيث قصة الشعر والعينين والشفتين حتى الرداء والأصابع.[٤]

sunt aliquid Manes: letum non omnia finit,
luridaque[5] evictos effugit umbra rogos.
Cynthianamque meo visa est incumbere[6] fulcro,[7]
murmur ad extremae nuper [8] humata viae,
cum mihi somnus ab [9] exsequiis penderet amoris,
et quererer lecti frigida regna mei.
eosdem[10] habuit secum quibus est elata capillos,
eosdem oculos;[11] lateri vestis adusta fuit,
et solitum digito beryllon adederat[12] ignis,
summaque Lethaeus[13] triverat ora liquor.
spirantisque animos et vocem misit: at illi
pollicibus fragiles increpuere[14] manus:[15]

"الموت لا ينهى كل الأشياء،هناك ثمةأشباح، فقد هرب الشبح شاحب (اللون) متغلباً على المحرقة الجنائزية، فقد ظهرت لى كينثيا متكأة على فراشى،

المدفونة مؤخراً أقصى الطريق الصاخب،[١٦](ظهرت أمامى)عندما كان النوم يداعب جفونى بعد أداء طقوس الحب الجنائزية،[١٧] وأنا أشكو برودة مملكة فراشى. كان لها الشعر[١٨] نفسه والعينان نفساهما التى رحلت بهما (إلى المحرقة). وكان ثوبها[١٩] محترقاً حتى حافته، وكعادة النيران التهمت (الخاتم) البريللون (الذى كانت تضعه) فى إصبعها. وكانت مياه نهر النسيان قد صقلت شفتيها. وقد أصدرت صوتاً وهى تلفظ أنفاسها، لكن يديها الهشتين أصدرتا صوتاً من إبهاميها".

فى البداية كان التعجب هو الانطباع الأول الذى يصيب الحى عند رؤية شبح، وهنا نجد بروبرتيوس يصيح متعجباً من أن الموت لم يستطع التغلب على بعض الأشباح، فكان هناك اعتقاد سائد أن بمقدور المحرقة الجنائزية التهام الجسد دون الروح.[٢٠] ويخبرنا بعد ذلك أن كينثيا كانت "مدفونة أقصى الطريق" extremae…humata viae وهذا يعكس حرص الرومان على إقامة المقابر خارج أسوار روما Roma وهذا ما سيتضح لاحقاً.[٢١] يبدو أن بروبرتيوس كان مدركاً لعادة ظهور الأشباح بالهيئة نفسها التى كانت عليها فى اللحظات الأخيرة من حياتها، وعندما أراد الشاعر أن يتحدث عن نفسه استخدم الجملة الزمنية: cum…somnus…penderet "عندما كان النوم يحوم" مدمجة مع جملة زمنية اعتراضية ab exsequis amoris "بعد طقوس الحب الجنائزية" وهذا كان أمراً شائعاً فى القصائد التى كانت تتناول الأحلام.[٢٢] وكما يتضح من خلال النص أنه كانت هناك عادة حرق جثث النساء بملابسهن وحليهن، كما كان هناك اعتقاد سائد بأن مياه نهر النسيان فى العالم السفلى كانت ذات خواص حمضية لاذعة قامت بصقل شفاه كينثيا.[٢٣]

وقد أشار العديد من النقاد وعلى رأسهم مارجريت هوبارد Margaret Hubbard إلى المقارنة بين ظهور شبح كينثيا، وظهور شبح باتروكلوس Πατροκλος لصديقه أخيليوس Αχιλλευς فى الإلياذة أولاً، ثم فى إنيادة فرجيليوس.[٢٤]

ω ποποι, η ρα τις εστι και εν Αιδαο δομοισι
ψυχη και ειδωλον, αταρ φρενες ουκ ενι παμπαν.
παννυχιη γαρ μοι Πατροκληος δειλοιο
ψυχη εφεστηκει γοοωσα τε μυρομενη τε.[25]

"عجباً عجباً! ففى مقر هاديس توجد أرواح وأشباح، لكنها عديمة الإدراك، فقد لازمتنى روح باتروكلوس المسكين الليل بطوله منتحبة، ذارفة الدمع، وهى تلح ان أنفذ رغباتها الواحدة تلو الأخرى لقد كانت شديدة الشبه بصاحبها".[٢٦]

يظهر هنا التوازى بين النصين فى إبراز انطباع التعجب عند رؤية الشبح، كما كان الشبح شديد الشبه بصاحبه، واستكمالاً لتوازى النصين يبرز هوميروس

بعد ذلك سلوك الشبح الذى كان معتاداً أن يتم وصفه بأنه يحوم فوق رأس الشخص المراد الظهور له:(٢٧)

στη δ'αρ' υπερ κεφαλης.(28)

"واستقام (شبح باتروكلوس) واقفاً عند رأس (أخيليوس)".(٢٩)

وكما ظهر شبح كينثيا بهيئتها نفسها قبل الوفاة، ظهر شبح باتروكلوس لأخيليوس فى آخر صورة له عندما كان حياً:(٣٠)

παντ' αυτωι μεγεθος τε και ομματα καλ' εικυια
και φωνην, και τοια περι χροι ειματα εστο.(31)

"(حينئذ أقبلت عليه روح باتروكلوس التعس) بكامل هيئته: قوامه، عيناه الجميلتان، صوته الرنان، مرتدياً رداءً يشبه رداءه".(٣٢)

وسار فرجيليوس على الدرب نفسه فقد قام فى البداية بوصف اندهاش أينياس عند رؤية شبح هيكتور، ثم قام بوصف الشبح لحظة الموت وكيف تغيرت هيئة المقاتل الشجاع المقدام إلى شخص آخر ممتلئ جسده بالجروح:(٣٣)

in somnis, ecce, ante oculos maestissimus Hector
visus adesse mihi largosque effundere fletus,
raptatus bigis ut quondam, aterque cruento
pulvere perque pedes traiectus lora tumentis.
ei mihi, qualis erat, quantum mutatus ab illo
Hectore qui redit exuvias indutus Achilli
vel Danaum Phrygios iaculatus puppibus ignis!
squalentem barbam et concretos sanguine crinis
vulneraque illa gerens, quae circum plurima muros
accepit patrios.(34)

"وا أسفاه, لقد ظهر لى هيكتور فى أحلامى وهو فى غاية الحزن والأسى يذرف الدمع مدراراً، جسده ممزق بفعل العجلة الحربية،(٣٥) **وقد أصبح لونه قانياً، عندما اختلط بالتراب والماء، وقد وخز الإسار قدميه المتورمتين. يالتعاستى، يالمظهر هيكتور، كيف تغير مظهره: من هيكتور الذى عاد وهو يرتدى ملابس أخيليوس،**(٣٦) **أو هيكتور الذى كان يقذف السفن الإغريقية بالقذائف النارية الطروادية،**(٣٧) **إلى هيكتور آخر: أشعث اللحية، شعر رأسه ملطخ بالدماء، جسده مثخن بالجراح العديدة، التى أُصيب بها أثناء دورانه حول أسوار وطنه".**(٣٨)

واستهل شبح كينثيا حديثه بتوبيخ الشاعر واتهامه بإنه يتوق إلى الشراكة مع أية امرأة بغض النظر عن إخلاصها له، ويتخلل ذلك التوبيخ تذكير الشبح للشاعر بمغامراتهما العاطفية فى ليل سوبورا Subura.(٣٩)

"perfide nec cuiquam melior sperande puellae,
in te iam vires somnus habere potest?
iamne tibi exciderant vigilacis furta Suburae
et mea nocturnis trita fenestra(40) dolis?
per quam demisso quotiens tibi fune pependi,
alterna veniens in tua colla manu!
saepe Venus trivio commissa est, pectore(41) mixto
fecerunt tepidas pallia nostra vias.foederis heu taciti,(42) cuius
fallacia verba non audituri diripuere Noti.(43)

"(قال شبح كينثيا باكياً): أيها (القلب) الخائن، يا من تأمل فى فتاة ليست أكثر إخلاصاً (منى)، هل يمكن للنوم أن يملك القوة (للتأثير) عليك الآن؟ هل تلاشت من ذاكرتك المتع التى سرقناها فى سوبورا الساهرة، وعتبة نافذتى التى أنهكناها بحيلنا الليلية؟ فكم من مرة كنت أدلى بحبل من أجلك وقد علقته فى الهواء، وكنت أتى بيدى الأخرى (تطوق) عنقك! وكم من مرة مارسنا الحب فى مفترق الطرق، حيث جعلت عباءاتنا الطرق دافئة، (وكان الاتصال) صدراً بصدر. واحسرتاه على العهد الصامت الذى مزقت الرياح الشمالية الصماء كلماته المخادعة".

يشبه شبح كينثيا النوم كما لو كان عقاراً يُعطى وقت الحاجة، ويعتقد أن مجرد نوم بروبرتيوس يُعتبر جريمة يستحق عليها اللوم، كما أن النوم مبكراً سمة الرجل حسن السمعة، وهى تعده خلاف ذلك.(٤٤)ويظهر هنا التوازى مرة أخرى بين نصى بروبرتيوس وهوميروس عندما يلوم شبح باتروكلوس أخيليوس لأنه أصبح قادراً على النوم بعد أن نسى صديقه:(٤٥)

ευδεις, αυταρ εμειο λελασμενος επλευ, Αχιλλευ.
ου μεν μευ ζωοντος ακηδεις, αλλα θανοντος.(46)

"أى أخيليوس، الآن تغط فى نومك بعد أن نسيتنى، بينما لم تكن تغفل عنى وأنا على قيد الحياة، أما بعد موتى فقد نسيتنى".(٤٧)

ثم يصور الشاعر نافذة كينثيا المفتوحة فى ليل سوبورا وهو ما يجعلنا نتخيل مغامراتهما، ودور كينثيا البارع فى التقاط الشاعر، كما لم يغفل براعة الشاعر البهلوانية فى الصعود إلى محبوبته،(٤٨) كذلك وصف الشاعر للنافذة بالصفة trita

"منهكة" بما يعكس شهوانية كينثيا، لأنها تعبر عن كثرة تردده عليها.[٤٩] وبشكل عام نستنتج من الأبيات أنه فى وقت ما كانت علاقة الشاعر بكينثيا محرمة، وكانت كينثيا تحت وصاية ولى أمر ما، ومع هذا لم يذكر لنا الشاعر شيئاً عن سبب تلك الوصاية.[٥٠] ثم يقوم شبح كينثيا بتذكير الشاعر بمفترق الطرق trivium [٥١] الذى كان شاهداً على علاقتهما الغرامية، [٥٢] وهنا يقترح ليفيفر Lefevere أن مفترق الطرق بالرغم من كونه مكاناً عاماً إلا أن استخدام الكلمة من قبل الشاعر جعلها تحمل تضمينين، أولهما: ارتباط الكلمة بديانا التريفية Diana Trivia[٥٣] لقدرتها الخارقة فى السحر ومن ثم إخفاء ممارسات المحبين الليلية. وثانيهما: أن الكلمة تتضمن مزاحاً شهوانياً لأن مفترق الطرق كان مركزاً للبالوعات التى لديها القدرة على استيعاب مخلفات جماعهما.[٥٤]

وتظهر براعة بروبرتيوس مرة أخرى فى انتقاء مفرداته عند استخدام كلمة Venus بمعنى "الحب" ذلك الاسم الذى كان يُعد رمزاً للإثارة والشهوة الجنسية الخارقة للطبيعة.[٥٥] ثم يبرز لنا الشاعر ارتباطاً وثيقاً بين الجماع والحرارة من خلال التعبير fecerunt tepidas pallia nostra vias "قدجعلت عباءاتنا الطرق دافئة"،[٥٦] ويخص ليفيفر كلمة pallia "العباءات" فى تعليقه انها تحمل معنيين هما: "العباءات" و"أغطية الفراش" ويرى أن أمور الحب هذه تحتاج إلى المعنيين بالنسبة للمحبين الذين افترشوا الطريق وجعلوه مضطجعاً لهم.[٥٧]

وأخيراً يتعجب الشبح من بروبرتيوس العاجز عن الدفاع عن نفسه ويصف عهده بالعهد الصامت foedus tacitus، ويذكره بوعوده التى راحت أدراج الرياح.[٥٨]

شكاوى كينثيا:

يتحول محور حديث الشبح من كينثيا التى تذكر المحب الغافل إلى سيل من الشكاوى التى تبدأ بافتقار جنازتها إلى وجود نائحة praefica [٥٩] تقوم بالنداء conclamatio على اسمها لتلهب مشاعر المشيعين.[٦٠]

at mihi non oculos quisquam inclamavit [61] euntis
unum impetrassem te revocante diem:[62]
"لكن لم يصرخ أحد من أجلى عندما أُغلقت عيناى (عند رحيلى)، وقد منحتك يوماً (آخر) كى تتذكر".

يعتقد ترانكل Trankle أن بروبرتيوس أراد هنا التخفيف على القارئ باستخدام اسم المفعول euntis "أُغلقت" بدلاً من morientis "الميت"، أما بالنسبة للجملة oculos euntis "أُغلقت عيناى" فيراه استخداماً غريباً حاول أن يجد ما يوازيه فى اللغة اليونانية، فإذا به عند هوميروس الذى استخدم حالة القابل متمثلة

فى الضمير ημιν مع اسم الفاعل δεισαντων.(٦٣) ويرى الباحث أنه حتى لو استخدم بروبرتيوس كلمة oculos فى حالة المضاف إليه فإن ذلك لن يغير من الأمر شيئاً، لأن اللغة اللاتينية ليس بها مضاف إليه مطلق.

أما شكوى كينثيا الثانية فترجع إلى تقصير بربرتيوس فى استئجار الحارس ذى العصا المشقوفة التى كان يطرد بها الأرواح الشريرة المحيطة بالجثمان.(٦٤)

…nec crepuit (65)

fissa me propter harundine custos,(66)

"لم يخشخش الحارس بعصاه المشقوفة بالقرب منى".

وهنا يقترح فاردين Warden أن شكوى كينثيا لم تكن من غياب الحارس، بل من أدائه غير الملائم.(٦٧) وتتمثل الشكوى الثالثة فى إهمال بروبرتيوس الذى أدى إلى إصابة رأس كينثيا بالقرميد المكسور.(٦٨)

laesit (69) **et obiectum**(70) **tegula curta** (71) **caput.**(72)

"وقد جرح القرميد المكسور مقدمة رأسى".

وفيما يتعلق باستخدام بروبرتيوس للعبارة tegula curta "القرميد المكسور" يقترح بيروالدوس Beroaldus أن القرميد المكسور كان يحل محل الوسادة كناية عن فقر الجنازة، فى حين يرجع روثشتاين Rhothstein ذلك إلى أن المبنى كان آيلاً للسقوط فلم يكن سقفه قادراً على حماية الجثمان من الطقس البارد، ومن ثم سقط القرميد دون قصد على رأس كينثيا، أما شيلينتانو Celentano فيعتقد أن عمل المتوفى السيء هو من جند الأرواح الشريرة وكلفها بإلقاء القرميد من أعلى رواق المنزل impulvium فى محاولة لإحداث أذى به.(٧٣) لكن الباحث يرى أن اهتمام بروبرتيوس فى الأساس كان منصباً على الإهمال أكثر من الأذى الذى لحق بالجثمان.

ويواصل شبح كينثيا شكواه باتهام بروبرتيوس بالقسوة لأنه لم يحزن على فراقها وسار متكاسلاً فى موكب الجنازة.(٧٤)

denique quis nostro curvum te funere vidit,
atram quis lacrimis(75) **incaluisse togam?**
si piguit portas ultra procedere, at illuc
iussisses lectum lentius ire meum.(76)

"من رآك منحنياً (من الحزن) على جسدى؟ ومن رأى عباءتك السوداء قد أصبحت ساخنة بدموعك؟ لو ضايقك السير بجانب أبواب (المدينة) فعليك أن تأمر نعشى أن يسير بشكل أكثر بطءاً".

فيما يتعلق بالقسوة فقد استخدم بروبرتيوس هنا الفعل vidit "رأى" لجذب انتباه القارئ إلى العديد من الصور الحية المتمثلة فى انحناء curvum جسد بروبرتيوس ولون عباءته toga السوداء atram، والتضاد بين رطوبة الدموع lacrimis ودفء incaluisse العباءة.(٧٧) وبالنسبة للتكاسل فيبدو أن بروبرتيوس أمر الموكب الجنائزى بأن يسرع الخطى بينما هو يسير ببطء، مما جعل كينثيا تشعر بالضيق.(٧٨)

لم تكن القسوة آخر شكاوى كينثيا، فنجدها هنا تعاود اتهامها للشاعر بالإهمال فى البحث عن مكان به رياح مناسبة تساعد على زيادة اشتعال المحرقة الجنائزية، وافتقار المحرقة لمرهم الناردين(٧٩) لإخفاء الرائحة الكريهة للجسد المحترق، كما أهمل الشاعر إلقاء الزنبق على الجثمان، وأخيراً لم يهتم بروبرتيوس بسكب الخمر على رماد الرفات.(٨٠)

cur ventos non ipse rogis, ingrate, petisti?
cur nardo flammae non oluere meae?
hoc etiam grave erat, nulla mercede(81) hyacinthos
inicere et fracto busta piare cado?(82)

"لماذا لم تبحث بنفسك بشكل لا إرادى عن الرياح لمحرقتى الجنائزية؟ لماذا لم تفح من نيرانى رائحة الناردين؟ (٨٣) هل كان حملاً ثقيلاً (عليك) أن تلقى الزنبق (على جسدى المحترق) أو أن تتجنب سكب (الخمر) على رماد (رفاتى) من الجرة المكسورة، (ذلك الأمر) لا يُعد مكافأة".

أظهر بروبرتيوس هنا تأثراً شديداً بالإلياذة فى مشهد تضرع أخيليوس لرياح الشمال Boreas والرياح الغربية Zephyrus لكى تشتعل النيران أكثر فى محرقة باتروكلوس.(٨٤)

ουδε πυρη Πατροκλου εκαιετο τεθνηωτος.
ενθ' αυτ' αλλ' ενοησε ποδαρκης διος Αχιλλευς.
στας απανευθε πυρης δοιοις ηρατ' ανεμοισι
Βορεῃ και Ζεφυρῳ, και υπισχετο ιερα καλα.(85)

"ولكن النار التى تشب فى محرقة باتروكلوس الميت بسرعة. وعندئذ طرأت فى ذهن أخيليوس، سريع القدمين أفكار أخرى، فابتعد قليلاً عن المحرقة، وأخذ

يبتهل للرياح: بورياس (رياح الشمال) وزيفيروس (الرياح الغربية)، ووعدهما بقرابين طيبة".(٨٦)

وبشكل عام تحمل كل هذه الشكاوى فى طياتها بخل بروبرتيوس ودناءته، لكنها فى الوقت نفسه تؤكد أن الشاعر تابع السير خلف الجنازة حتى خارج أسوار المدينة، لأن كل مراسم حرق الجثث كانت تتم خارج أسوار مدينة روما.

وعند صياغة شكاوى كينثيا الأخيرة فقد استخدم بروبرتيوس الصيغة الاستفهامية ثلاث مرات: مرتين بـــ cur "لماذا؟"، والثالثة بـــ hoc etiam "هل؟" وهى أسئلة مفترض أنها تنتظر المجيب، لكن كينثيا تجيب بنفسها أن القيام بكل مراسم الدفن على نحو لائق لا يعُد مكافأة nulla mercede على الإطلاق فهى تعتبره أحد أبسط حقوقها.(٨٧) وقد ألقت الأبيات الضوء على عادة رومانية كانت محرمة فى عهد الملك نوما Numa (٧١٥-٦٧٣ق.م) تتمثل فى كسر جرة خمر على رماد المتوفى، كنوع من استرضاء روحه الغاضبة وتهدئتها.(٨٨)

وبعد أن أنهى شبح كينثيا شكواه تتحول لهجته إلى الهجوم والحقد على ليجداموس(٨٩) Lygdamus خادم بروبرتيوس الشخصى، ونوماس Nomas وهى امرأة غير معروفة.

Lygdamus uratur candescat lamina vernae
sensi ego, cum insidiis pallida vina bibi
aut(90) Nomas arcanas tollat versuta salivas;
dicet damnatas ignea testa manus.(91)

"فليحترق ليجداموس، وليصبح ميسم عبد منزلى أبيض (متوهجاً). وأنا قد شعرت بخداعه عندما شربت الخمر (المسمومة) (وجعلتنى أبدو) شاحبة. أو دع نوماس(٩٢) البارعة تمحو عصارتها السرية،(٩٣) وليتها تعترف أن يديها مدانتان بكسرة (خزفية) محترقة".

من الملاحظ أن كلاً من ليجداموس ونوماس كانا فى تحالف مع كلوريس Chloris(٩٤) غريمة كينثيا التى حلت محلها وسيطرت على منزل بروبرتيوس. ويرشدنا البيت الأول إلى عادة رومانية تتمثل فى تعذيب العبيد عن طريق الوسم بالحديد الأحمر المتوهج لاستخراج الاعتراف أو معرفة كون المتهم مذنباً أم بريئاً.(٩٥) وبشكل عام يعتبر السم عنصراً أساسياً فى القصص المرتبطة بالأشباح، وقد ارتبطت مظاهر شرب السموم بطبيعة الحال بشحوب وجه الضحية وتغير لون جسدها،(٩٦) كما كانت عملية دس السموم توصف فى الأدب بالسرية والكتمان.(٩٧)

قام بروبرتيوس بوصف نوماس بصفتين: الأولى أنها ماهرة Nomas versuta، ويرجع ذلك إلى قدرتها على مزج الخمر بالسم دون أن تشعر الضحية، وبشكل عام كان السم سلاحاً أنثوياً مشهوراً فى الأدب اللاتينى.(٩٨)
لكن يبقى الباعث على القتل مختلفاً من حالةلأخرى.(٩٩) أما الصفة الثانية فقد وصف يديها التى ارتكبت هذه الجريمة بأنهما مدانتان damnatas manus. وفى نهاية الأبيات تدعو كينثيا الشاعر مرة أخرى إلى تعذيب نوماس بكسرة خزفية محترقة ignea testa لإجبارها على الاعتراف بجريمتها.(١٠٠)
ثم تلمح كينثيا إلى شيئين فى غاية الأهمية، أولهما: وجود شهود على تلك الجريمة، أما الشيء الثانى هو الإشارة إلى استلام نوماس مكافأة نظير جريمتها النكراء.(١٠١)

quae modo(102) per vilis inspecta(103) est publica noctes,
haec nunc aurata cyclade signat humum;
et graviora rependit iniquis(104) pensa quasillis,(105)
"تلك (نوماس) المشهورة يتم رؤيتها (كعاهرة) خلال الليالى الفقيرة، وهى الآن تظهر بالكيكلاس ذى الحاشية الذهبية (يكنس) الأرض. إنها تواجه واجباتها الأكثر ثقلاً بسلة من الصوف(١٠٦) البغيض".

لم تذكر كينثيا تحديداً من هم شهود الجريمة، لكنها أشارت إلى زمن الجريمة بأنها حدثت ليلاً. وبمرارة ألمحت إلى مكافأة نوماس وهى عبارة عن الكيكلاس cyclas(١٠٧) ذلك الرداء ذو الحاشية الذهبية الذى كان يكنس الأرض دليلاً على الثراء المفاجئ، وكأن حياة كينثيا لا تساوى أكثر من ذلك الرداء.(١٠٨)

وبشكل عام نجد أنفسنا أمام إليجية قصصية تقوم أركانها على ثلاثة عناصر: الزنا، والسم، وشركاء من العبيد، تلك الدراما المقتبسة من فن الميموس Mimus الرومانى،(١٠٩) لكن بحبكة مختلفة يشترك فيها العشيق الماهر مع الزوجة الزانية فى خداع الزوج الذى كان يضبطهما متلبسين عادة، وطبقاً لأوفيديوس فكان مشهد هروب العشيق وخداعه للزوج يعد أكثر المشاهد استحساناً من قبل الجمهور.(١١٠)
أما الشكوى التالية فكانت خاصة بعبيد منزل بروبرتيوس، فتصورهم كينثيا كالأطفال الذين فقدوا أمهم ويتعرضون بعد ذلك لإساءة متوقعة من زوجة الأب، تعتبر كينثيا أن عبيد منزلها سيلقون المصير نفسه على يد كلوريس سيدة المنزل الجديدة.(١١١)

garrula de facie si qua locuta mea est.
nostraque quod Petale (112) tulit ad monumenta coronas, codicis immundi vincula sentit anus;
caeditur et Lalage tortis suspensa capillis,
per nomen quoniam est ausa rogare meum.(113)

"ولو تحدث الحمال عن شكلى، وحملت بيتالى(١١٤) Petale أكاليل (الزهور) إلى شاهد قبرى،(١١٥) (تلك) العجوز تشعر بقيود الكتلة الخشبية القذرة، بينما تُجلد لالاجى (١١٦)Lalage وهى معلقة من شعرها المجدول(١١٧) لأنها تجرأت فى طلب هدية من أجل اسمى".

تشير الأبيات إلى نوعين من العقاب كانا فى انتظار العبد المذنب، أولهما: أن يُقيد بكتلة خشبية ضخمة كان يُطلق عليها codex immundus "الكتلة الخشبية القذرة"، ثم يُطلب من ذلك المُقيد أن يقوم ببعض الأعمال فيضطر إلى جرها، وهذه العقوبة قد تعرض لها كل من الحمال garrula وبيتالى. أما النوع الثانى من العقاب وهو ما تعرضت له لالاجى فقد تم جلدها وهى معلقة من جدائل شعرها لمجرد أنها طلبت تقديم أضحية باسم كينثيا.(١١٨)

وهنا تتحول لهجة الشكوى إلى اتهام، حيث تتهم كينثيا الشاعر بأنه قام بحرق تمثالها الذهبى، لكى يقدم الذهب المنصهر كمهر لغريمتها كلوريس.(١١٩)

te patiente meae conflavit imaginis aurum,
ardente e nostro dotem habitura rogo.(120)

"وأثناء معاناتك فقد تلاشى ذهب تمثالى، ربما تحصل (كلوريس) على مهرها من محرقتى المستعرة".

نظراً لحالة الشاعر المادية المتدنية والتى نستدل عليها من تعبير كينثيا tepatiente "أثناء معاناتك" فمن الصعب تخيل أنه كان يملك تمثالاً ذهبياً لكينثيا، ربما كان المقصود ميدالية تحمل صورتها أو خاتماً منقوشاً عليه اسمها. أما بالنسبة للمحرقة rogus المشار إليها هنا فهى ليست المحرقة الجنائزية، وإنما يقصد بها الشاعر النار التى تم صهر تمثال كينثيا بها، وشكّلت من الذهب المنصهر تاجاً لكلوريس تتويجاً لجرائمها، ذلك التاج الذى وصفه الشاعر بالمهر dos.

ثم تتغير نبرة صوت الشبح وقد أصبحت أكثر اعتدالاً، عندما تّدعى كينثيا أن ما تقوم به ليس توبيخاً وإنما مجرد لوم يحمل تذكيراً بأنها كانت ملهمته وبطلة قصائده الغنائية.

non tamen insector, quamvis mereare, Properti:
longa mea in libris regna fuere tuis.(121)

"أيا بروبرتيوس، إنى لا أهاجمك لأنك تستحق (ذلك)، لقد ظلت مملكتى طويلاً فى كتبك"(١٢٢).

لا يُعتبر استخدام بروبرتيوس للعبارة non insector "لا أهاجمك" وعداً بعدم تكرار ذلك الهجوم مستقبلاً، وفى الوقت نفسه تنفى عن نفسها تهمة المرأة الحقود التى سوف تطارد الشاعر حتى الموت.(١٢٣) وهنا يرى الباحث أن اهتمام كينثيا بتذكرة الشاعر قد طغى على معارضتها لعلاقته الجديدة.

قَسَم كينثيا:

تُقسم كينثيا بأنشودة ربات القدر(١٢٤) بإخلاصها لبروبرتيوس أثناء حياتها، ومقابل ذلك الإخلاص تكافئها الآلهة، فإن كانت كاذبة فى قسمها فإنها تعاقبها.

iuro ego Fatorum nulli revolubile carmen,
tergeminusque canis sic mihi molle sonet,
me servasse fidem. si fallo,(125) **vipera nostris**
sibilet in tumulis et super ossa cubet.(126)

"أقسم بيمين ربات القدر التى لا يمكن لأحد أن ينقضها،(١٢٧) **(مقابل إخلاصى) ربما ينبح بلطف الكلب ذو الثلاثة رؤوس**(١٢٨) **من أجلى، (أُقسم) بأنى احتفظت بإخلاصى (لك)، فإن حنثت بقسمى فلتهسهس الأفعى**(١٢٩) **على مقبرتى وترقد فوق عظامى".**

صورة العالم السفلى:

صور بروبرتيوس مياه العالم السفلى أنها منقسمة إلى تيارين متعارضين، يسير فى كل تيار فئة معينة كل حسب الذنب الذى اقترفه فى حياته الدنيا،(١٣٠) وهو ما يتشابه مع وصف فرجيليوس للعالم السفلى بأنه مياه عديدة متلاطمة وممتزجة.(١٣١)

nam gemina est sedes turpem sortita per amnem,
turbaque diversa remigat omnis aqua.
una Clytaemestrae stuprum vehit altera, Cressae(132)
portat mentitae lignea monstra bovis.(133)

"لأن زوجاً من التيارات موزعان عبر نهر (العالم السفلى) القبيح، وقد قام كل حشد مختلف (من الأموات) بالتجديف عبر الماء. أحد (المراكب)(١٣٤) **يحمل**

فسوق كليتمنسترا، و(مركب) آخر يحمل الوحش الخشبى الخاص بالبقرة الكريتية المزعومة".

بدأ بروبرتيوس وصفه للعالم السفلى(١٣٥) بالآثمين وخاصة الزناة أمثال كليتمنسترا وباسيفاى الذين يعتقد أن عقابهما يتمثل فى أن تسير بهما المركب سجينة بلا هدف فى مياه تارتاروس Tartarus. وإن كان بروبرتيوس لم يحدد اسم النهر ولا روافده ولكن وصف النهر بالصفة turpem "قبيح" يجعلنا نجزم أنه نهر ستيكس Styx. وبالرغم من أن خارون Charon هو الملاح المنوط به نقل الموتى من عالم الأحياء إلى العالم الآخر إلا أن بروبرتيوس قد صوره بلا وظيفة وجعل الموتى يجدفون بأنفسهم.(١٣٦) لكن يبقى هنا سؤال لماذا استخدم بروبرتيوس الفعل vehit "ينقل- يحمل" لكليتمنسترا، فى حين استخدم الفعل portat "يحمل" لباسيفاى، وهنا يرى الباحث أن ذلك الاستعمال يعكس اعتقاد بروبرتيوس بأن مصير كل منهما مختلف عن الآخر ولن ينالا الجزاء نفسه.

أما مصير المحبين المخلصين من وجهة نظر بروبرتيوس فيعتقد أنهم يسيرون فى مركب شراعية مكللة بزهور الفردوس Elysium وسط أجواء احتفالية راقصة.

ecce(137) coronato pars altera(138) rapta(139) phaselo,
mulcet ubi Elysias aura beata rosas,
qua numerosa fides, quaque aera rotunda Cybeles
mitratisque sonant Lydia plectra choris.(140)

"انظر (هناك) جزء آخر مسلوب فى المركب المكللة (بالزهور)، حيث يضرب النسيم العليل زهور الفردوس، كانت القيثارة وصنج كيبيلى المستديرة يصدرون أصواتاً متناغمة، بينما كانت الجوقة الراقصة تعزف على القيثارة الليدية".(١٤١)

وقد أظهر بروبرتيوس هنا تأثراً بأوديسية هوميروس فيما يتعلق بصورة حقول الفردوس التى يضربها النسيم العليل.(١٤٢)

αλλ' αιει Ζεφυριοιο λιγυ πειοντος αητας.(143)

"لأن الرياح الغربية تزفر دائماً هواءً نقياً (فى حقول الفردوس)".

وكان بين مراسم استقبال المحبين فى الفردوس العزف على القيثارة وصنج كيبيلى، وهذا يتعارض تماماً مع ما ذكره بروبرتيوس فى موضع آخر بأن تلك الصنج لا تمثل بالنسبة له آلات موسيقية عذبة الصوت،(١٤٤) لكنه هنا ربما يقصد أن كل أنواع الموسيقى بلا استثناء كانت تشارك فى الاحتفال بالمحبين المخلصين، فنجده استخدم الصفة numerosa "متناغمة" مع كلمة fides

"القيثارة" اليونانية لتمثل السلسلة الكاملة للموسيقى اليونانية، بالإضافة إلى الموسيقى الآسيوية متمثلة فى صنج كيبيلى المستديرة aera rotunda Cybeles.(١٤٥) ويظهر هنا بروبرتيوس تأثراً آخر بإنيادة فرجيليوس الذى ألمح إلى مظاهر الاحتفال الغنائى الراقص لساكنى الفردوس.

pars pedibus plaudunt choreas carmina dicunt
nec ne Threicius longa cum veste sacerdos
obloquitur numeris septem discrimina vocum
iamque eadem digitis, iam pectine pulsat eburno.(146)

"وآخرون يضربون الأرض بأقدامهم، يرقصون ويغنون، وبينهم الكاهن التراقى(١٤٧) بثوبه الفضفاض يصاحبهم بأنغامه، ويشجيهم بأوتاره السبع، حين يداعبها بأصابعه مرة، وبريشته العاجية مرات".(١٤٨)

ووسط هذا الجو الاحتفالى تحكى بطلات بروبرتيوس اللاتى فزن بالفردوس عن معاناتهن فى الحياة الدنيا التى كانت سبباً رئيسياً فى النجاة من جحيم تارتاروس.

Andromedeque et Hypermestre(149) sine fraude maritae
narrant(150) historiae tempora nota (151)suae:
haec sua maternis queritur livere catenis
bracchia nec meritas frigida saxa manus;
narrat Hypermestre magnum ausas esse sorores,
in scelus hoc animum non valuisse suum.(152)

"بدون خداع الزوجة تحكى كل من أندروميدى وهيبرميسترى(١٥٣) قصتهن المشهورة. تشكو الأولى أن ذراعيها أصبحتا زرقاوين بسبب قيود أمها، وأن يديها لا تستحقان (أن تكونا مقيدتين) بالأحجار الباردة. وتحكى هيبرميسترى (كيف) أن أخواتها تجرأن على (القيام) بعمل جسيم (فى حين) لم يقو قلبها (على القيام) بهذه الجريمة".

بدأ بروبرتيوس حديثه عن بطلاته بعبارة sine fraude "بدون خداع" ليعكس رؤيته فى المرأة بأنها كائن مراوغ ومخادع بطبيعته، ثم تحكى أولى بطلاته أندروميدى قصتها تلك التى دفعت ثمن تباهى أمها بجمالها وتطاولها على الآلهة بادعائها بأنها تفوق حوريات البحر فى جمالها، فكان غضب بوسيدون الذى أرسل تنيناً طالباً بأن تكون أندروميدى قرباناً له، فما كان من الأب إلا أن قيدها فى صخرة بالقرب من شاطئ البحر انتظاراً لقدوم التنين، لولا نجاح برسيوس

فى الفتك بالتنين وفك قيودها وتزوجها بعد أن تضرع لبوسيدون فعفا عن أندروميدى. أما البطلة الثانية هيبرميسترى فكانت الوحيدة بين أخواتها التسع وأربعين التى عصيت أمر أبيها داناؤس Danaus بقتل عريسها ليلة زفافها فلم يقو قلبها على القيام بتلك الجريمة، فى حين نفذت أخواتها التسع وأربعون الأمر وقتلن أزواجهن أبناء أيجيبتوس Aegyptus فى ليلة الزفاف.(١٥٤) ويبقى هنا سؤال هل كان لدى كينثيا الجرأة لتحكى قصتها أم سيمنعها الخجل؟

sic mortis lacrimis(155) vitae sancimus amores:
celo ego perfidiae crimina multa tuae.(156)

"هكذا فإننا نداوى علاقات الحياة الغرامية بدموع الموت،(١٥٧) أخفى أنا جرائم خيانتك الكثيرة".(١٥٨)

وتجيب كينثيا على السؤال بأن الخجل قد منعها من أن تقص على رفيقاتها خيانة بروبرتيوس وعلاقاته الغرامية المتعددة،(١٥٩) وهو ما أصابها بجرح عميق حتى بعد موتها.(١٦٠) وهنا يجدر بنا الإشارة إلى موضوع التباهى بالزنا الذى كان شائعاً فى الأدب اللاتينى وهو ما ترك أثراً واضحاً فى أسلوب بروبرتيوس فى هذه الإليجية.(١٦١)

وبالنسبة للناحية الأسلوبية فقد عارض بعض النقاد استخدام بروبرتيوس للفعل sancimus "نعالج - نداوى"، وقدموا العديد من البدائل كان على رأسها معارضة هاوسمان Housman لجملة sancimus amores "نداوى الحب" فيرى أنها جملة بلا معنى لكنه لم يقدم اقتراحاً بديلاً.(١٦٢) لكن روسبيرج Rossberg اتفق مع استخدام الفعل نفسه لكن بمعنى مختلف فيقترح أن يكون معنى الفعل sancimus "نعاقب"، ويصبح معنى البيت "نعاقب حب الحياة بدموع الموت".(١٦٣) فى حين يقترح جولد G.P.Goold أن يكون معنى الفعل "نؤكد"، ومن ثم تكون ترجمة البيت على النحو التالى: "هكذا فإننا نؤكد على أبدية الحب الذى منحناه على الأرض بواسطة الدموع التى ذرفتها فى مملكة هاديس".(١٦٤) وهنا يرى الباحث أن الرأى الأرجح هو استخدام بروبرتيوس البيت كاستعارة تتمثل فى استخدام الحب amores كمرض يمكن علاجه بعقار يُسمى medicina amoris "عقار الحب".(١٦٥)

وصايا كينثيا:

تقدم كينثيا وصاياها لبروبرتيوس فى صورة أوامر، حيث توصيه بحسن معاملة عبيد منزلها، وحرق جميع القصائد التى كانت هى بطلتها، والاهتمام بنظافة مقبرتها.

sed tibi nunc mandata damus, si forte moveris,
si te non totum Chloridos herba tenet:
nutrix in tremulis ne quid desideret annis
Parthenie: potuit, nec tibi avara fuit.
deliciaeque meae Latris, cui nomen ab usu est,
ne speculum dominae porrigat illa novae.
et quoscumque meo fecisti nomine(166) versus,
ure mihi: laudes desine habere meas.
pelle hederam tumulo, mihi quae praegnante(167) corymbo
mollia(168) contortis alligat ossa comis.(169)

"لكن الآن نعطيك أمراً، لعل (كلماتى) تؤثر فيك، لو لم تسيطر عليك تماماً أعشاب كلوريس. وعلى مربيتى بارثينى ألا تشعر بالسنوات العجاف، إنها كانت عطوفاً عليك. ولا تجعل عزيزتى لاتريس التى جاء اسمها من عملها(١٧٠) أن تبسط المرآة لسيدة جديدة. والأشعار التى كتبتها (تكريماً) لإسمى، احرقها من أجلى وكف عن مدحى. وابعد اللبلاب عن قبرى،(١٧١) وخفف عنى ذلك العنقود من الأوراق المجدولة الذى يربط عظامى الرقيقة".

فى البداية تلمح كينثيا إلى أعشاب كلوريس Chloridos herba السامة التى قضت عليها وتُذكّر بروبرتيوس أن تلك الأعشاب كما قضت عليها سوف تقضى عليه أيضاً. أما بالنسبة لوصايا كينثيا فتتعلق الوصية الأولى بحسن معاملة مربيتها بارثينى(١٧٢) Parthenie حيث تحاول كينثيا استعطاف بروبرتيوس بتذكيره أن تلك المربية كانت عطوفاً عليه أيضاً، وتظهر غيرة كينثيا فى الوصية الثانية حيث تأبى أن تبسط خادمتها لاتريس Latris المرآة لسيدة أخرى. وتتعلق الوصية الثالثة بحرق أشعار بروبرتيوس التى كتبها من أجل كينثيا.(١٧٣) ويبقى هنا سؤال هل تقصد كينثيا كل القصائد المنشورة التى كتبها بروبرتيوس من أجلها أم كانت هناك قصائد أخرى لم تُنشر بعد؟ ويرى الباحث أن كينثيا تقصد جميع القصائد سواء تم نشرها أو لم يتم نشرها لأنها تتحدث فى العموم ولم تستخدم ما يفيد التخصيص فى حديثها. أما الوصية الرابعة فتطلب كينثيا من بروبرتيوس أن يبعد اللبلاب(١٧٤) hedera المزعج عن مقبرتها، وهذا المعنى يحمل فى طياته رغبة كينثيا فى التحرر من كل ارتباط بالشاعر، كما يشير إلى حقيقة أن زراعة اللبلاب عند المقابر كان أمراً معتاداً.

وفى مشهد طبوغرافى لطبيعة مكان قبر كينثيا تقدم وصيتها الخامسة والأخيرة، وهى تتعلق بمفردات شاهد القبر ومكانه.(١٧٥)

ramosis Anio qua pomifer incubat arvis,
et numquam Herculeo numine pallet ebur,
hic carmen media dignum me scribe columna,
sed breve, quod currens vector ab urbe legat:
"hic Tiburtina iacet aurea Cynthia terra:
accessit ripae laus, Aniene, tuae."(176)

"يتدفق أنيو(١٧٧) حامل التفاح (المثمر) على الحقول ذات الغصون، وبفضل هرقل(١٧٨) لا ينمو اللبلاب مصفراً، اكتب هذه القصيدة فى منتصف شاهد القبر، (إنها ستكون) جديرة بى، لكن بإيجاز، لأن المسافر ربما يقرأها وهو مسرعاً من المدينة: "هنا ترقد كينثيا الذهبية(١٧٩) فى الأرض التيبورتينية، أيا أنيو، إن مدح (كينثيا) اقترب من مدح شاطئك".

وهنا يشير بروبرتيوس إلى فضل أحد روافد نهر التيبر Tiber وهو أنيو Anio فى رى بساتين الفاكهة شمال إقليم لاتيوم، وهو ما جعل الغصون تثمر بالتفاح. ونظراً لوفرة ينابيع المياه الكبريتية المتدفقة تحت أرض تيبور، وهو ما يؤدى إلى عدم اصفرار نبات اللبلاب فى هذه المنطقة. أما بالنسبة لشاهد القبر فلم تكن كلماته صادرة من الميت أو من أحد أقربائه أو أصدقائه فحسب، فنجد فى بعض الإبجرامات الجنائزية تأتى كلمات شاهد القبر على لسان القبر نفسه.(١٨٠) وبالنسبة لمفرداته فلم يمنح بروبرتيوس لقب aurea "الذهبية" لكينثيا فى أى مكان آخر، فكان يصفها عادة بالشقراء candida، ربما كان يقصد بهذه الصفة أنها كانت دائمة التألق.

حياة الأشباح:

تنهى كينثيا بروبرتيوس عن ازدراء ذلك الحلم، وتصف له حياة الأشباح وكيف يُطلق سراحها ليلاً لتتجول كما تشاء ثم تعود مع ضوء الفجر إلى مستودعها طبقاً لقوانين العالم السفلى.(١٨١)

nec tu sperne piis venientia somnia portis:
cum pia venerunt somnia, pondus habent.
nocte vagae ferimur, nox clausas liberat umbras,
errat et abiecta Cerberus ipse sera.(182)
luce iubent leges Lethaea ad stagna(183) **reverti:**

nos vehimur, vectum nauta[184] recenset onus.[185]

"لا تزدرى الأحلام القادمة من الأبواب المقدسة، فعندما أصبحت الأحلام مقدسة، أصبح لها أهمية. إننا نطير متجولين ليلاً، حيث إن الليل يحرر الأشباح المحبوسة، كيربيروس[١٨٦] نفسه يهيم على وجهه، والبوابة (التى تقيده) مهملة. ومع ضوء الفجر تأمرنا قوانين (العالم السفلى) بالعودة إلى برك نهر النسيان، ويتم نقلنا، ويقوم الملاح بحصر الحمولة التى ينقلها".

تنقسم الأبواب المقدسة piae portae الخاصة بالأحلام إلى قسمين: أحلام حقيقية وأخرى كاذبة،[١٨٧] ويعكس استخدام بروبرتيوس للصفة piis إيمانه وتصديقه بالأحلام الحقيقية. أما بالنسبة لحركة الأشباح فيعتقد بروبرتيوس أنها تنطلق بلا هدف وبلا إرادة ومع ضوء الفجر تتلاشى متجهة نحو العالم السفلى.

وعلى أمل أن يلقاه فى العالم الآخر يتلاشى شبح كينثيا من أمام الشاعر ويتركه لكل من تستطيع أن تمتلك قلبه وتعبث به.

nunc te possideant aliae: mox sola tenebo:
mecum eris, et mixtis ossibus ossa[188] teram.
haec postquam querula mecum sub lite peregit,
inter complexus excidit umbra meos.[189]

"الآن دع الأخريات يسيطرن عليك، وسوف أظل أنا بمفردى. (وعندما) ستكون معى سوف أقوم بسحق عظامك لتمتزج بعظامى. وبعد أن اكتمل شجار كثير الشكوى معى، فقد توارى الشبح من بين أحضانى".

يتضح من خلال تلك الأبيات أن حديث كينثيا لبروبرتيوس مستوحى من إلياذة هوميروس، وهو ينقسم إلى فكرتين: الأولى عندما كانت روح باتروكلوس تبحث عن مراسم الدفن المعتادة، ويتنبأ بأن عظامه ربما تمتزج بعظام أخيليوس.[١٩٠]

ως δε και οστεα νωιν ομη σορος αμφικαλυπτοι.[191]

"لكل هذا ينبغى أن يجمع وعاء رماد واحد بقايانا".[١٩٢]

أما الفكرة الثانية فتتمثل فى مشهد اختفاء الشبح عند محاولة إمساكه من قبل الشخص الحى، فكان ذلك المشهد شائعاً فى الأدبين اليونانى واللاتينى، فقد وصف هوميروس شبح بارتروكلوس الذى يتوارى أما عينى أخيليوس بالدخان καπνος.[١٩٣]

ως αρα φωνησας ωρεξατο χερσι φιλησιν,
ουδ' ελαβε. ωυχη δε κατα χθονος ηυτε καπνος

ωιχετο τετριγυια.(194)

"وبعد أن قال ذلك، مد إليه يديه ليعانقه، ولكنه لم يمسك به، فقد هبطت روحه كالدخان إلى العالم السفلى، بهمهمة غير مفهومة، فقفز أخيليوس مذهولاً".(١٩٥)

فى حين وصف فرجيليوس مشهد اختفاء الشبح بالنسيم أو الرياح ventus، وفى كل الأحوال يستحيل على الفرد ان يلمس تلك الأشياء غير المادية.(١٩٦)

ter conatus ibi collo dare brachia circum,
ter frustra comprensa manus effugit imago,
per levibus ventis volucrique simillima somno.(197)

"لقد حاولت عندئذ ثلاث مرات أن أحيط عنقها بذراعى، وفر الطيف ثلاث مرات أيضاً من بين يدى، فر كما يفر النسيم الرقيق، ورفرف كما يرفرف النعاس بجناحيه".(١٩٨)

ويظهر هنا بالفعل تواز بين نصى هوميروس وبروبرتيوس عكس تأثر شاعر الإليجية الرومانى بشعراء الملاحم الإغريق والرومان، لكن كان هدف كل شبح مختلفاً تماماً عن الآخر فشبح كينثيا ظهر ليكشف عن القاتل فى حين ظهر شبح باتروكلوس ليحث صديقه على الثأر له، وإن كان الشبحان قد اتفقا فى تأنيب ولوم الشخص الذى ظهرا إليه.

من دراستنا التحليلية لإليجية بروبرتيوس، فقد توصل الباحث إلى بعض النتائج:

١- انقسمت إليجية بروبرتيوس إلى ستة أجزاء: وصف شبح كينثيا، وشكاوى كينثيا، وقَسَمها، وصورة العالم السفلى، ووصايا كينثيا، وحياة الأشباح.

٢- تنتمى هذه الإليجية إلى الإليجيات القصصية، وقد قامت أركانها على ثلاثة عناصر: الزنا متمثلاً فى علاقة بروبرتيوس بكلوريس غريمة كينثيا، والسم أداة جريمة التخلص من كينثيا، والعبيد ليجداموس ونوماس منفذى الجريمة.

٣- تأثرت الإليجية القصصية بالعديد من المؤثرات كان أبرزها:

أولاً: الملاحم الإغريقية والرومانية، وظهر ذلك فى بعض المشاهد مثل:

أ- كان هناك توازى بين مشهد ظهور شبح كينثيا لبروبرتيوس وظهور شبح باتروكلوس لأخيليوس فى كل من إلياذة هوميروس وإنيادة فرجيليوس، ونستخلص من هذا المشهد وجود تشابه فى العديد من النقاط كان أبرزها: سيطرة انطباع التعجب على كل من بروبرتيوس وأخيليوس عند رؤية شبح كينثيا وشبح باتروكلوس. وظهور الشبح بالهيئة نفسها التى كان عليها فى المشهد الأخير أثناء حياته. أما بالنسبة

لسلوك الشبح قبل ظهوره فكان معتاداً أن يحوم فوق رأس الشخص المراد الظهور إليه.

ب- تشابه هدف ظهور الشبح عند بروبرتيوس وشعراء الملاحم، وانحصر فى الاتهام بالنسيان والشكوى واللوم.

ت- أظهر بروبرتيوس تأثراً شديداً بإلياذة هوميروس فى مشهد تضرع أخيليوس لرياح الشمال والرياح الغربية لكى تشتعل النيران أكثر فى محرقة باتروكلوس.

ث- صورة العالم السفلى بأنه ينقسم إلى عدة تيارات متلاطمة يحمل كل تيار فئة معينة إلى مصير مختلف يتوقف على ما اقترفه فى عالم الأحياء، أظهرت تلك الصورة تأثراً شديداً بإنيادة فرجيليوس.

ج- تأثرت أيضاً صورة الاحتفال الراقص بساكنى الفردوس Elysium بأوديسية هوميروس.

ح- تصوير أبواب الأحلام بأنها منقسمة إلى بوابتين: إحداهما للأحلام الحقيقية والأخرى للزائفة عكس تأثراً واضحاً بشعراء الملاحم.

خ- مشهد الاختفاء المفاجئ لشبح كينثيا من أمام بروبرتيوس كان متأثراً أيضاً باختفاء شبح باتروكلوس من أمام أخيليوس عند شعراء الملاحم.

وبالرغم من تأثير الشعر الملحمى على هذه الإليجية، إلا أنها لم ترق لمستوى الأدب الرفيع كالملحمة والتراجيديا، لكنها على أية حال أعلى مستوى من الميموس والشعر الغنائى.

ثانياً: استوحى بروبرتيوس حبكة إليجيته من فن الميموس، وإن كانت الحبكة الأكثر شيوعاً فى الميموس تقوم على اشتراك العشيق الماهر مع الزوجة الزانية فى خداع الزوج. وكان المشهد الأبرز فى فن الميموس يتمثل فى دخول المحب وخروجه من نافذة حبيبته.

ثالثاً: أظهر بروبرتيوس تأثراً بشاعر الحب كاتوللوس فى العديد من المواقف كان أبرزها:

أ- تأثر بروبرتيوس بكاتوللوس بشكل عام فى تصوير مشهد لقاء المحبين فى الطرقات والأزقة.

ب- كما تأثر بروبرتيوس بكاتوللوس فى تناول موضوع التباهى بالزنا والعلاقات الغرامية المتعددة.

رابعاً: تأثرت هذه الإليجية بالإبجرامة السكندرية عند صياغة شاهد قبر كينثيا، الذى يحمل سمات طبوغرافية لمكان المقبرة، ومدحاً للشخص الميت.

٤- أبرزت هذه الإليجية بعض معتقدات الرومان الدينية مثل:-
أ- الإيمان بالبعث والحساب فكانوا يعتقدون أن جزاء المخلصين الفوز بالفردوس، والأشرار كان مصيرهم الجحيم.
ب- كان الرومان يعتقدون فى وجود نهر فى العالم السفلى يسمى النسيان Lethaeus ذو خواص حمضية لاذعة.
ت- اعتقد الرومان أن نخاع عظام الأشرار يتحول إلى أفاعى وثعابين تعذبهم فى قبورهم.
ث- كان لدى الرومان تصور لحياة الأشباح فى العالم السفلى بأنها تكون سجينة نهاراً، ثم يُطلق سراحها ليلاً لتتجول كما تشاء، وتعود إلى مستودعها مع ضوء الفجر.
ج- كان لدى الرومان عادة التنبؤ بالمستقبل، وظهر ذلك فى مشهد تنبؤ كينثيا أن بروبرتيوس سوف يلقى مصيرها نفسه مسموماً بأعشاب كلوريس.
٥- ألقت هذه الإليجية الضوء على بعض طقوس الدفن عند الرومان كان أبرزها:
أ- كانت هناك عادة حرق جثث النساء بملابسهن وحليهن.
ب- حرص الرومان على إقامة مقابرهم خارج أسوار مدينة روما.
ت- كانت هناك عادة الصراخ بالنداء على اسم الميت بعد أن تغلق عينيه بعد الوفاة.
ث- كان يتم استئجار حارس ذى عصا مشقوفة بهدف طرد الأرواح الشريرة المحيطة بجثمان الميت.
ج- اعتنى الرومان بالبحث عن مكان به رياح مناسبة لإقامة المحرقة الجنائزية تساعد تلك الرياح على سرعة اشتعال جسد الشخص الميت.
ح- اعتاد الرومان تعطير الميت بمرهم الناردين لإخفاء الرائحة الكريهة المنبعثة من الجسد المحترق.
خ- كان الرومان يسكبون الخمر على رماد الرفات بهدف تهدئة روح الميت الثائرة.
د- حرص الرومان على وضع أكاليل الزهور عند شواهد القبور، وزراعة نبات اللبلاب حول المقابر.
٦- كما ألقت الإليجية الضوء على أساليب تعذيب العبيد فى المجتمع الرومانى، وظهر ذلك واضحاً من خلال بعض المشاهد مثل:
أ- تقييد الخادمة بيتالى من قدميها بكتلة خشبية ضخمة، كى لا تعاود زيارة مقبرة كينثيا.

ب- وسم العبيد بالحديد الساخن لإجبارهم على الاعتراف بالجرائم التى ارتكبوها، تلك العقوبة التى تمنت كينثيا أن تُطبق على ليجداموس.

ت- جلد نساء العبيد وهن معلقات من جدائل شعرهن، تلك العقوبة التى عانت منها لالاجى جارية كينثيا.

وبالرغم من تلك العقوبات لابد أن لا نغفل الجانب المضئ المتمثل فى وصايا كينثيا بحسن معاملة عبيد منزلها.

الهوامش

(١) احتفى بروبرتيوس بقصة حبه مع من يسميها باسم إغريقى مستعار كينثيا Cynthia التى كان اسمها الحقيقى هوستيا Hostia، فقصة حبه حقيقية ليس لنا أن نشك فى وجودها كما هو الحال بالنسبة لقصة أوفيديوس Ovidius (٤٣ق.م-١٧م) مع كورينا Corinna، وقصة حب بروبرتيوس لها تملأ الكتب الأربعة التى تنقسم إليها إليجياته.
أحمد عتمان: الأدب اللاتينى ودوره الحضارى حتى نهاية العصر الذهبى، الطبعة الثانية، دار المعارف- القاهرة ١٩٩٥، صـ ٢٥٨.
ويذكر ستاتيوس Statius (٤٥- ٩٦م) أن كينثيا كان أحد ألقاب الربة ديانا Diana، ويرجع اشتقاقه إلى جبل كينثوس Cynthus فى ديلوس Δηλος:
Cynthus Deli mons est Dianae sacer, unde Diana Cynthia dicta est. (Stat.Theb.2.239)
"كينثوس هو جبل ديلوس المقدس لديانا، ومن ثم أُطلق على ديانا (لقب) كينثيا".
Robert Maltby 1991, A Lexicon of Ancient Latin Etymologies, University of Leeds, Great Britain, p.171.

(٢) كان موضوع عودة الأشباح للمحب موضوعاً مفضلاً فى قصص العصر الهللينستى، نذكر منها على سبيل المثال ظهور لياندر Leander لـ هيرو Hero فى ديوان البطلات Heroides لأوفيديوس، وظهور كيكس Ceyx لـ ألكيونى Alcyone فى التناسخات Metamorphosis للشاعر نفسه. وكان هدف ظهور الشبح هو الكشف أو التلميح إلى القاتل كما حدث فى ظهور سيخايوس Sychaeus لـ ديدو Dido فى إنيادة فرجيليوس.
J.C.Yardley: "Cynthia's Ghost Propertius (4.7) again", BICS 24 (1977), p.84.

(٣) Ibid., p.84.

(٤) Theodore D. Papanghelis 2009, Propertius: A Hellenistic poet on Love and Death, Cambridge, p.149.

(٥) من الصعب تمييز lurida عن pallida فكلاهما يشير إلى صفرة اللون الناتجة عن المرض الذى يؤدى للموت. Ibid.,p.149.

(٦) يشير الفعل incumbere "يتكئ على" إلى صورة الفراش فى الفن الرومانى حيث كانت سواريه عالية، وكانت النساء تظهر بشكل متكرر وهى تسند ذقنها بيدها المتكئة على السرير.
L. Richardson 2006, Propertius: Elegies I-IV, University of Oklahoma, p.455.

(٧) فى موضع آخر استخدم بروبرتيوس كلمة fulcra بمعنى "عمود السرير"، لكنه أضاف إليها كلمة pluteus "الفراش" بغرض التوكيد.

Lygdamus ad plutei fulcra sinistra latens | eruitur, (Prop.4.8.68-9)
"ليجداموس المتكئ على العمود الأيسر من الفراش المتهالك".
H.E.Butler, M.A. and E.A.Barber, M.A 1933, The Elegies of Propertius, Edited with an Introduction and Commentary, Oxford,p.360.

(٨) nuper هنا لا تعنى اليوم نفسه، لكن منذ بضعة أيام. .

(٩) بالنسبة لاستخدام حرف الجر ab بمعنى "بعد"، أنظر:
maius ab exsequiis nomen in ora venit. (Prop.3.1.24)
"بعد الطقوس الجنائزية أصبح اسمها (يُنطق) بشكل أكثر على شفاه (الرجال)".
nomen, ab exsequiis quod dare fama. (Ov.Tr.4.10.122)
"لأن الشهرة اعتادت أن تمنح اسمها (الكثير) بعد الطقوس الجنائزية".
Heyworth, Stephen J. & James H.W. Morwood 2011, A Commentary on Propertius, Book 3, Oxford & New York: Oxford University Press, 2010, p.378.

(١٠) استخدم بروبرتيوس فى موضع آخر صورة ضمير التوكيد المدغم.
hoc eodem ferro stillet uterque cruor. (Prop.2.8.26)
"على هذا الحديد نفسه يقطر دماء كليهما".
H.E.Butler 1933, op.cit.,p.360.

(١١) اعتاد بروبرتيوس على التنوع فى استخدام المفردات، فنجده فى موضع آخر استخدم كلمة ocellus كصورة مصغرة لـ oculus "العين" بهدف تصوير كسل النعاس والرغبة فى النوم.
seu cum poscetis somnum declinat ocellos. (Prop.2.1.11)
"لو أنها تغلق جفونها طالبة النوم".
وبشكل عام يخبرنا بلينيوس الأكبرPlinius (٢٣-٧٩م) أن العينين كانتا تُغلقان عند الموت ثم تُفتحان مرة أخرى فى المحرقة الجنائزية.
…morientibus illos operire rursusque in rogo patefacere Quiritium magno ritu sacrum est, ita more condito ut neque ab homine supremum eos spectari fas sit et caelo non ostendi nefas. (Plin. NH.11.150)
"كان يوجد طقس دينى معتاد بين المواطنين الرومان (يتمثل فى) غلق عين (الشخص) الميت وفتحها مرة أخرى فى المحرقة الجنائزية، كان أساس تلك العادة أنه ليس صحيحاً أن تُرى العين بواسطة الناس فى اللحظة الأخيرة (للوفاة) ويُعد أمراً خاطأً أيضاً بالنسبة للعين ألا تُكشف للسماء". Theodore D.Papanghelis, op.cit.,p.151.

(١٢) استخدم بروبرتيوس حرف الجر ad مع الفعل edo,-ere "يأكل" ومن قبله مع اسم المفعول adusta المشتق من الفعل aduro,-ere "يحترق"، للتعبير عن كمال احتراق رداء كينثيا وخاتمها.

(١٣) Lethaeus هى صفة مشتقة من Lethe "نهر النسيان"، ويرجع فرجيليوس (٧٠-١٩ق.م) اشتقاقها إلى نظيرتها اليونانية ληθη والتى تعنى "النسيان". (Vergilius, georg.1.78)
""lethaeum" somnum dicit eo, quod excutiat memoriam sopitis. ληθη est enim oblivio".
"lethaeum تعنى النوم، لأن (النوم) يمحو ذاكرة النائم، ومن ثم فإن ληθη هى النسيان".
Robert Maltby, op.cit., p.335.

(١٤) الفعل increpere يحمل معنيين شائعين: "يفاجئ"، و"يلوم أو يوبخ"، ويقترح كامبس Camps أن المعنيين مناسب هنا، لكن المعنى الأول هو الأكثر احتمالاً لأن خشخشة عظام الأصابع

كان متعمداً من قبل كينثيا حيث كانت تقصد إيقاظ بروبرتيوس أو جذب انتباهه. وفى موضع آخر استخدم بروبرتيوس الفعل crepere الذى يحمل المعنى نفسه وللغرض نفسه وهو جذب الانتباه:

et manibus faustos ter crepuere sonos. (Prop.3.10.4)

"أصدروا أصوات قرقعة سعيدة بأيديهن ثلاث مرات".

W.A.Camps 1991, Propertius: Elegies Book III, Cambridge, p.52.

(١٥) Prop.(4.7.1-12).

(١٦) الطريق المشار إليه فى الأبيات هو طريق تيبورتينا Via Tiburtina بالقرب من تيبور Tibur، وهو ما ستشير إليه الأبيات لاحقاً (أنظر الأبيات ٨١-٨٢، ٨٥-٨٦). وفى موضع آخر أشار بروبرتيوس بشكل غير مباشر إلى طريق أبيا Via Appia كمكان آخر مخصص للدفن =فى مدينة روما:

di faciant, mea ne terra locet ossa frequenti. (Prop.3.16.25)

"بالرغم من أن الآلهة تمنحنا الأرض، فعليه ألا يضع عظامى فى البقعة المزدحمة".

W.A.Camps 1991, op.cit.,p.61.

(١٧) وانظر أيضاً فى موضع آخر إقحام بروبرتيوس كلمة amor "الحب" فى حديثه عن الطقوس الجنائزية:

illic si qua meum sepelissent fata dolorem,
ultimus et posito staret amore lapis. (Prop.1.17.19-20)

"لو الأقدار قد دفنت حزنى، لبقى شاهد القبر الأخير (شاهداً على) الحب المدفون".

Idem. 1977, Propertius: Elegies Book I, Cambridge, p.56.

(١٨) قام بروبرتيوس بوصف خصلات شعر كينثيا فى موضع آخر:

seu vidi ad frontem sparsos errare capillos. (Prop.2.1.7)

"لو أنى قد ألقيت الضوء على خصلات شعرها الشاردة على جبينها".

Heyworth, Stephen J. 2008, Cynthia, a Companion to the Text of Propertius, Oxford, p.231.

(١٩) وفى موضع آخر أيضاً ذكر بروبرتيوس ملابس كينثيا قائلاً:

seu nuda erepto mecum luctatur amictu. (Prop.2.1.13)

"وإذا مُزقت ملابسها، فإنها تتصارع معى عارية". Ibid.,p.232.

(٢٠) أظهر بروبرتيوس هنا تأثيراً ملحوظاً على أوفيديوس فى استخدامه للعبارة: effugit umbra rogos "هرب الشبح من المحرقة الجنائزية" عند الحديث عما يتركه الميت بعد وفاته.

si tamen exstinctis aliquid nisi nomina restat
et gracilis structos effugit umbra rogos. (Ovid., Tristia, 4.10.85)

"لو بقى من الميت شيء (لتُرك) اسمه، إلا إذا هرب الشبح الضئيل من المحرقة الجنائزية المقامة".

W.A.Camps 2009, Propertius: Elegies Book 4, Cambridge, p.66.

(٢١) أنظر أدناه الأبيات (٢٧-٣٠).

(٢٢) Giardina, Giancarlo 2010, Properzio, Elegiae, testi e commenti, Pisa, p.482.

(٢٣) ibid.,p.482.

(٢٤) Margaret Hubbard 1975, Propertius, London, pp.149-52. Cf.also Shea, Christine Rita 1984, The Return of Cynthia and the Structure of Book IV, University of Illionis at Urbana – Champaign, PH.D, p.5.

(٢٥) Homer, (Iliad.,23.103-6).

(٢٦) أحمد عتمان: هوميروس، الإلياذة، المركز القومى للترجمة، ترجمة ومراجعة مقدمة، معجم أسطورى وكشاف، ترجمة عادل النحاس، القاهرة ٢٠٠٨، صـ ٧٣٣.

(٢٧) W.A.Camps 2009, op.cit.,p.68.

(٢٨) Homer, (Iliad.,23,68).

(٢٩) أحمد عتمان: هوميروس، الإلياذة، المرجع نفسه، ترجمة عادل النحاس، صـ ٧٣١.

(٣٠) W.A.Camps 2009, op.cit.,p.69.

(٣١) Homer,(Iliad.,23.66-67).

(٣٢) أحمد عتمان: هوميروس، الإلياذة، المرجع نفسه، ترجمة عادل النحاس، صـ ٧٣١.

(٣٣) W.A.Camps 2009, op.cit.,p.69.

(٣٤) Vergilius, (Aeneis, 2.270-79).

(٣٥) ربط القائد الإغريقى أخيليوس جثمان هيكتور بعد أن قتله فى عجلته الحربية وأخذ يجرها خلفه وهو يدور حول أسوار طروادة ثلاث مرات حتى تمزقت الجثة وشوهت معالمها.

(٣٦) عندما قرر القائد الإغريقى أخيليوس الانسحاب من الحرب الطروادية بسبب نزاع قام بينه وبين قادة الإغريق الآخرين استعار صديقه الحميم باتروكلوس حلة أخيليوس الحربية واشترك فى الحرب نيابة عنه. بعد ذلك خر باتروكلوس صريعاً على يد هيكتور، وعاد الأخير من ميدان القتال وهو يرتدى ملابس أخيليوس، التى غنمها بعد أن قتل باتروكلوس، وكان أخيليوس يحب صديقه حباً جماً، لذلك فقد تملكه الغضب، وطلب منازلة هيكتور، وكان له ما أراد.

(٣٧) أثناء حصار الجيوش الإغريقية لمدينة طروادة، كان هدف الطرواديين إشعال النار فى السفن الإغريقية الراسية على الشاطئ، وكان هيكتور صاحب الفكرة، التى دأب على التفكير فى كيفية تنفيذها.

(٣٨) فرجيليوس، الإنيادة، الجزء الأول، الكتاب الثانى، ترجمة د. عبد المعطى شعراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧١، ص ص ١٣١-٣٢.

(٣٩) يقع وادى سوبورا Subura بين اثنين من أشهر تلال روما وهما إسكويلينى Esquiline وفيمينال Viminal. أما من حيث الاشتقاق فيعتقد يونيوس Iunius على لسان فارو أن اسم ذلك الوادى مشتق من موقعه، حيث يقع أسفل مدينة روما القديمة sub urbe antiqua، فى حين يرجع فارو (١١٦-٢٧ق.م) (Varro, De Lingua Latina 5.48) الاشتقاق إلى أن ذلك الوادى كان يطلق عليه سوكوسا Succusa نسبة إلى إقليم سوكوسانوس Succusanus، الذى ينتمى إليه الوادى، وبمرور الوقت سُمى سوبورا:

Suburam Iunius scribit ab eo, quod fuerit sub antique urbe, …sed ego a pago potius Succusano dictam puto Succusam: nunc scribitur “suc” tertia littera “c” non “b”.

"يكتب يونيوس أن سوبورا (سميت) من تلك (الحقيقة) أنها كانت (تقع) أسفل المدينة القديمة،... لكنى أعتقد أنه من الأفضل أن سوبورا يُطلق عليها سوكوسا Succusa من الإقليم السوكوسانوس Succusanus، فهى تُكتب الآن "Suc" بالحرف الثالث "C" وليس"b"".

Jean Collart 1954, Varron, De Lingua Latina, Livre V, Texte etabli, Traduit et annote, Paris, p.124., and J.C.Yardley, op.cit., p.87.

وقد ألمح مارتياليس Martialis (١٠٤ق.م-٤٠م) فى إحدى إبجراماته إلى شهرة سوبورا بوصفها ملاذاً للمحظيات:

fama non nimium bonae puellam,
quales in media sedent Subura. (Mart.Epig.VI.1.2)

"(كان جاللينوس الدلال لا يبيع لأحد) فتاة ذات شهرة كبيرة جداً مثل أولئك الذين يجلسون فى منتصف سوبورا".

Grewing Farouk 1997, Martial, Buch VI, Ein Kommenter, Gottingen, p.38.

(٤٠) يبدو أن الرومان لم يكن لديهم كلمة تعبر عن "عتبة النافذة". Cf.Phaedrus (1.13.3)

(٤١) استخدم بروبرتيوس كلمة pectus "صدر- عناق" فى موضع آخر للتعبير عن العناق الذى كان سبباً فى فناء المحب الخائن:

forsitan ille alio pectus amore terat. (Prop.3.20.6)

"ربما يفنيه عناقه لحب آخر" .W.A.Camps 1991, op.cit.,p.65

(٤٢) كان التعبير عن التعجب بحالة المضاف إليه foederis taciti "العهد الصامت" بعد heu "واحسرتاه" نادراً جداً فى اللغة اللاتينية، وإن كان ذلك الاستخدام يعكس تأثراً واضحاً باللغة اليونانية التى تُستخدم فيها حالة المضاف إليه للتعبير عن التعجب بعد أداة التعجب φευ "واحسرتاه". ولم يكن بروبرتيوس الوحيد المتأثر باللغة اليونانية فوجدنا الاستخدام نفسه عند لوكانوس Lucanus (٣٩-٦٥م) أيضاً بعد أداة التعجب (O).

o miserae sortis, quod non in Punica nati
tempora Cannarum fuimus Trebiaeque iuventus! (Luc.2.45-6)

"أيها القدر البائس، لسنا رجال كانای وتربيا المولودين فى أوقات الحروب البونية".

Eliane Fantham 1992, Lucan: De Bello Civili Book II, Cambridge Greek and Latin Classics, p.50.

(٤٣) Prop.(4.7.13-22).

(٤٤) J.C.Yardley 1977, op.cit.,p.89.

(٤٥) Peter E.Knox:"Cynthia's Ghosts in Propertius 4.7" Ordia Prima 3(2004), p.156.

(٤٦) Homer,(Iliad.,23.69-70).

(٤٧) أحمد عتمان: هوميروس، الإلياذة، المرجع نفسه، ترجمة عادل النحاس، ص ص ٣١-٣٢.

(٤٨) كان مشهد دخول المحب وخروجه من نافذة حجرة محبوبته شائعاً فى فن الميموس mimus عند تجسيد المشاهد الغرامية. وقد تناول أوفيديوس فى ديوان الحب Ars Amatoria الفكرة نفسها فى صورة نصيحة يقدمها إلى إحدى النساء.

cum melius foribus possis, admitte fenestra. (Ovid.,Ars Amatoria 3.605)

"تستطيعين (إدخال المحب) من الباب، لكن اسمحى (له بالدخول) من النافذة أفضل".

R.K.Gibson 2003, Ovid: Ars Amatoria, Book , Cambridge, p.119.

بالإضافة لذلك تناول أوفيديوس الفكرة نفسها فى قصة أنّا بيرينا Anna Perenna فى ديوان الأعياد Fasti:

exilit et velox humili super arva fenestra
se iacit: audacem fecerat ipse timor. (Ovid. Fasti, 3.643-44)

"(العاشق) السريع يقفز من أعلى النافذة المنخفضة، ويلقى بنفسه، لأن الخوف نفسه هو من جعل (العاشق) جسوراً".

E.Fantham: "Sexual Comedy in Ovid's Fasti: Sources and Motivation", HSCP 87 (1983), p.200.

(٤٩) W.A.Camps 2009, p.71.

(٥٠) نستدل على ذلك من تقديم بروبرتيوس نصيحة لأحد أصدقائه الذى يغار على محبوبته بتعيين حارس عليها، وذلك يجعلنا نستنتج أن هذا الأمر كان شائعاً فى ذلك الوقت.

cernere uti possis vultum custodis amari. (Prop.2.23.9)

"بوسعك أن تقرر تعيين (شخص) بمظهر (ذلك) الحارس العبوس"..Ibid., p.71

وبشكل عام كانت هناك ثلاثة مستويات من النساء اللاتى تتحدث عنهم الإليجيات: يمثل المستوى الأول السيدات المتزوجات matronae اللاتى يتمتعن بقدر ملموس من الاستقلال والتحرر، مع أن بعضهن لا يزلن مخلصات لأزواجهن مثل كورنيليا Cornelia (Prop.2.4)، ويمثل المستوى الثانى المرأة المستسلمة للعشق، وهى ربما تكون متزوجة أو مطلقة ولها علاقة غرامية طويلة أومستقرة، وتعتمد على عشيقها اعتماداً كاملاً. أما المستوى الثالث فهو خاص بالمومس التى باعت نفسها فيتمتع بصحبتها الرجال على فترات متقطعة متعة سريعة وعابرة. وكينثيا لا نعدها من المومسات، فهى ربما تنتمى إلى المستوى الثانى.

قارن: أحمد عتمان، الأدب اللاتينى، المرجع نفسه، صـ ٢٥٤-٢٥٥.

(٥١) كان موضوع مأوى المحبين شائعاً جداً فى الأدب اللاتينى فبجانب كلمة trivium "مفترق الطرق" فقد استخدم كاتوللوس Catullus (٨٤-٥٤ ق.م) كلمة quadrivium التى تحمل المعنى نفسه لوصف سلوك لسبيا الشهوانى:

nunc in quadriviis et angiportis
glubit magnanimi Remi nepotes. (Catull.58.4-5)

"الأن فى مفترق الطرق والأزقة تسلب (لسبيا) سلالة ريموس العظيم".

فى حين استخدم هوراتيوس Horatius (٦٥-٨ ق.م) كلمة angiportus "الزقاق" للإشارة إلى مكان انحراف إحدى العجائز:

invicem moechus anus arrogantis
flebis in solo levis angiportu. (Horat., Carm.1.25.9-10)

"سوف تبكى (من مشاهد) تناوب الزناة على العجوز الشمطاء الضعيفة فى الزقاق المهجور".

Warden, John 2008, Taking back the Text, Poetic Technique in Catullus, Propertius and Tibullus, Toronto, p.219.

(٥٢) بشكل عام كان موضوع تذكير المحب بالعلاقات الغرامية شائعاً جداً، وظهر ذلك واضحاً عند ثيوكريتوس Θεοκριτος (القرن الثالث ق.م) فى حديثه عن سيمايثا Simaetha التى تسترجع علاقتها بالمحب الغافل كثير النسيان:

... μαλακων εκλιν᾽ επι λεκτρων.
και ταχυ χρως επι χρωτι πεπαινετο, και τα προσωπα
θερμοτερ᾽ ης η προσθε, και εψιθυρισδομες αδυ. (Theocr.139-41)

"وتقوده إلى فراشها الناعم، وبسرعة أدفأ جسدها جسده، واتقدت الوجوه وأصبحت أكثر حرارة عن ذى قبل، وهمسنا بلطف"

Bottari, Guglielmo: "Aldegati, Properzio e l'Ila di Teocrito", Studi in Onore di Gilberto Lonardi, Verona, 2008, p.11.

(٥٣) كان لقب التريفية Trivia أحد أشهر ألقاب ديانا، الذى يرجع فارو (De Ling. Latin. 7.16.4-7) اشتقاقه إلى احتمالين:

ab eo dicta Trivia, quod in trivio ponitur fere in oppidis Graecis. vel quod luna dicitur

esse, quae in caelo tribus viis movetur, in altitudinem et latitudinem et longitudinem.
"تم اشتقاق (لقب) التريفية من تلك (الحقيقة) لأن (تمثالها) كان يوضع عادة فى المدن الإغريقية فى مفترق ثلاث طرق. أو لأنه يُقال إنها القمر، الذى يتحرك فى السماء فى ثلاث طرق، إلى أعلى وإلى الجانب وإلى الأمام".
Franco Cavazza 1981, Studio zu Varrone etimologo e grammatico, la lingua latina come modello di struttura linguistic, La Nuova Italia, Firenze, p.33.

(٥٤) Theodore D. Papanghelis, op.cit.,p.154.

(٥٥) استعان فارو Varro (L.L.5.63.1-4) بآراء الشعراء السابقين عليه فى تفسير نشأة فينوس:
poetae de caelo, quod semen igneum cecidisse dicunt in mare ac natam “e spumis” Venerem, coniunctione ignis et humoris. quam habent vim significant esse Venere.
"يقول الشعراء عن السماء: إن المنى النارى قد سقط فى البحر وولدت فينوس من زبد البحر خلال اتصال النار والماء. (ومن ثم) من يملك القوة يعنى أنها من فينوس". Jean Collart, op.cit.,p.97.

(٥٦) ظهر ذلك الارتباط بين الجماع والحرارة عند مليجروس Μελεαγρος (أواخر القرن الثانى ق.م) أيضاً:
αρτι φιλας Δημους χρωτι χλιαινομενω. (Meleager, AP.5.172.2)
"الأن فإن جسد محبوبتى ديمو جعلنى دافئاً".
Alison Keith 2011, Latin Elegy and Hellenestic Epigram: a Tale of Two Genres at Rome, Newcastle, p.60.

(٥٧) أظهر بروبرتيوس هنا تأثراً آخر بـ أوفيديوس الذى استخدم كلمة pallia "العباءات" فى الغرض نفسه:
saepe mihi dominaeque meae properata voluptas
veste sub iniecta dulce peregit opus.
hoc tu non facies; sed ne fecisse puteris,
conoscia de tergo pallia deme tuo. (Ovid.Amor.I.IV.47-50)
"غالباً ما (تمنحنى) فتاتى البهجة السريعة، وأكملت العمل السار تحت ردائها (المستخدم) كغطاء، ألا تفعل أنت هذا، ولم تفكر فى فعل (هذا)، انزع العباءات الآثمة من فوقك".
وبشكل عام كان هوميروس أول من أشار إلى فراش المحبين فى الإلياذة فكان مصنوعاً من نبات مورق يعمل على منع الخدوش أثناء علاقات زيوس الجنسية:
η ρα και αγκας εμαρπτε Κρονου παις παρακοιτιν:
τοισι δ' υπνο χθων δια φυεν νεοθηλεα ποιην,
λωτον θ' ερσηεντα ιδε κροκον ηδ' υακινθον
πυκνον και μαλακον, ος απο χθονος υψοσ' εργε.
τω ενι λεξασθην, επι δε νεφελην εσσαντο
καλην χρυσειην: στιλπναι δ' απεπιπτον εερσαι.
ως ο μεν ατρεμας ευδε πατηρ ανα Γαργαρῳ ακρῳ,
υπνῳ και φιλοτητι δαμεις, εχε δ' αγκας ακοιτιν: (Homer, Iliad.14.347-52)
"واحتضن ابن كرونوس زوجته بذراعيه، وأنبتت الأرض المقدسة من تحتهما براعم عشب تنمو، ورفعهما اللوتس الندى والزعفران والزنبق عن الأرض، وهناك اضطجع الاثنان

متدثرين بسحابة جميلة ذهبية تتساقط منها قطرات من الندى المتلألئ، هكذا نام الأب فى هدوء على قمة جبل جارجاروس، وغلبه النوم والعشق محتضناً زوجته بين ذراعيه".

وفى موضع آخر استخدم بروبرتيوس المعنى نفسه، لكن بطريقة مختلفة تظهر فيه الطبيعة الرعوية التى توفر للمحبين فراشاً مريحاً:

hinnuli pellis totos operibat amantis,
altaque nativa creverat herba toro. (Prop.3.13.35-6)

"كان جلد الخشف يُغطى (جسد) المحب كله، وكان العشب قد نمى طويلاً ليكون مضطجعاً طبيعياً(لهما)". W.A.Camps 2009, op.cit.,p.71.

(٥٨) قام تيبوللوس Tibullus (1.4.21-4) (٥٥-١٩ق.م) بتصوير الرياح بأنها تُبعثر قسم المحبين:

nec iurare time: Veneris periuria venti
intritia per terras et freta summa ferunt.
gratia magna Iovi: vetuit pater ipse valere,
iurasset cupide quicquid ineptus amor.

"لا تخش القسم، فالرياح تحمل قسم الحب الكاذب عبر الأرض وسطح البحر. إن فضل يوبيتر عظيم، الأب نفسه يمنع (ذلك القسم الكاذب) من امتلاك القوة، لذلك عندما يقسم الحب السخيف بأى شيء (يكون) تواقاً إليه".

فى حين تلعب الرياح دور المستمع الوحيد للمحب عند بروبرتيوس:

at mea nocturno verba eadunt Zyphyro. (cf. Prop.1.16.34)

"وتقع كلماتى على نسيم الليل دون جدوى".

لكن الرياح هنا لا ترغب فى الاستماع إلى قسم المحب ووعوده، وهى غير معتادة فى قصائد الحب. Ibid., p.72.

(٥٩) كانت النائحة وظيفة شائعة فى المجتمع الرومانى، حيث كانت تقود مجموعة من النساء لتلقى بعض الأناشيد بغرض رثاء المتوفى أمام منزله. أما من حيث الاشتقاق فيعتقد فارو أن النائحة تم اشتقاق إسمها من كلمة praefectio "قائد"، لأنها كانت تقود الرثاء أمام منزل الميت:

utrumque ostendit a praefectione dictam. (Varro, De Ling. Latin., 7.70.13)

"كلا (الرأيين) يعرض أن النائحة تم اشتقاق (اسمها) من (كلمة) praefectio "القائد"".

Giorgio Piras 1998, Varrone e i Poetica Verba, studio sul settimo libro del De Lingua Latina, Bologna, p.183.

(٦٠) Theodore D. Papanghelis, op.cit., p.160.

(٦١) وفى موضع آخر استخدم بروبرتيوس الفعل vocare "ينادى" للغرض ذاته.

nec fueris nomen lassa vocare meum. (Prop.2.13.28) "لن يتعبك النداء على إسمى".

وبشكل عام ارتبط النداء على اسم الميت بعد غلق عينيه مباشرة، وظهر ذلك عند أوفيديوس أيضاً:

nec cum clamore supremo
labentes oculos condet amica manus. (Ovid.Tr.3.34-4)

"مع الصرخة الأخيرة لم تغلق يد صديقة عيناى الضعيفتين". Ibid.,p.160.

(٦٢) Prop.(4.7.23-4).

(٦٣) *ημιν* δ' αυτε κατεκλασθη φιλον ητορ *δεισαντων*. (Hom.Od.9.256-7)

"خفق قلبنا من الخوف مرة أخرى". Theodore D.Papanghelis, op.cit., p.161.

(٦٤) لم يكن طرد الأرواح الشريرة الهدف الوحيد لاستئجار الحارس، ونستدل على ذلك من تحولات أبوليوس(Apuleius Met.II.22 ff) (١٢٥-١٨٠م) الذى تناول رجلاً استأجر لجسده حارساً ضد هجوم السحرة الذين ربما يأتون متنكرين فى صورة حيوانات.
J.C.Yardley, op.cit.,p.88.

(٦٥) استخدم بروبرتيوس الفعل crepuit "خشخش" لاحتوائه على حرفى c, r متتابعين لأن عند نطقهما يحدثان معاً صوت خشخشة عصا الحارس المشقوفة. ويقابله فى اليونانية الفعل κροτεω المبدوء أيضاً بحرفى κ, ρ، وقد اعتاد اليونانيون استخدامه عند التعبير عن إتقان عمل ما، فعلى سبيل المثال استخدم أرستوفانيس (Aristophanes, Nubes 260) (٤٤٦-٣٨٦ ق.م) الاسم منه κροταλον "خشخشة - طنطنة" لوصف شخص ماهر بالخطابة.

Σωκρατης: λεγειν γενησει τριμμα κροταλον παιπαλη αλλ᾽ εχ᾽ αρτεμι.

"سقراط: سوف تصبح (رجلاً) مخادعاً و(متحدثاً) ماهراً فى الخطابة من خلال الطنطنة، لكن احتفظ بهدوئك". Theodore D. Papanghelis, op.cit., p.160.

(٦٦) Prop.(4.7.25).

(٦٧) Warden, Johnson, op.cit.,p.223.

(٦٨) Theodore D. Papanghelis, op.cit., p.161.

(٦٩) اعتاد الشعراء الرومان استخدام الفعل laedere لينقل معنى الضرر الناتج عن الاحتكاك:

teneros laedunt iuga prima iuencos. (Ov.Her.4.21)

"النيور الجديدة تجرح العجول الضعيفة"..H.E.Butler, M.A, op.cit.,p.361

(٧٠) تم اشتقاق اسم المفعول obiectum "مقدمة" من الفعل obicere الذى استخدمه الرومان بأكثر من معنى:

tantae magnitudine fluminis exercitum obicio. (Caes.Civ.1.643)

"(اعتاد) أن يُعرض (كيف يتدفق) الجيش بعظمة (كتدفق) النهر الغزير".

prius quam te huic meae machaere obicio. (Plaut.Cur.567)

"ألقى بك أمام سيفى هذا".Theodore D.Papanghelis, op.cit., p.161

(٧١) فى موضع آخر استخدم بروبرتيوس الصفة curtus "مكسور" لوصف جرة الخمر المكسورة أمام مقبرة إحدى العاهرات:

sit tumulus lenae curto vetus amphora collo. (Prop.4.5.75)

"دع مقبرة العاهرة القديمة تكون موسومة بجرة الخمر المكسورة". W.A.Camps 2009, op.cit.,p.71

(٧٢) Prop.(4.7.26).

(٧٣) W.A.Camps 2009, op.cit.,p.72.

(٧٤) ibid., p.72.

(٧٥) اعتاد بروبرتيوس وصف الطبيعة بصفات بشرية وربطها بحالة الإنسان، انظر على سبيل المثال:

nempe tuas lacrimas litora surda bibent. (Prop.4.11.6)

"سوف ترتوى الشواطئ الصماء بدموعك". H.E.Butler, M.A, op.cit.,p.362.

(٧٦) Prop.(4.7.27-30).

(٧٧) J.C.Yardley 1977, op.cit.,p.90.

(٧٨) بالنسبة لمراسم حرق الجثث ودفنها خارج أسوار روما قارن: Cicero, De Leg. 2.23.58

(٧٩) كانت هناك عادة رومانية تتمثل فى تعطير الميت بمرهم النارديين قبل عملية حرق الجثمان، ويرجع بروبرتيوس افتقار الجنازة إلى تلك المواد المعطرة إلى انتماء الشخص المتوفى لطبقة العامة:

desit adoriferis ordo mihi lancibus, adsint
plebei parvae funeris exsequiae. (Prop.2.13.23-4)

"لا توجد مجموعة أطباق العطور من أجلى، فالجنازة الفقيرة تُعد (دليلاً على) موت (رجل) من العامة". W.A.Camps 1967, op.cit.,p.52.

(٨٠) كانت الخمر تُستخدم فى إطفاء رماد الجثث بعد حرقها، وكانت بقايا العظام تُغسل بعد ان تحترق تماماً فى المحرقة الجنائزية:

postquam conlapsi cineres et flamma quievit
reliquias vino et bibulam lavere favillam, (Vergilius, Aen.6.226-7)

"ولما خبت جذوة النيران وذابت ألسنتها، أطفأوا ظمأها بوابل من النبيذ".

primum annoso spargent collecta lyaeo, (Tibullus, 3.2.19)

"إنهم يلقون أولاً (بقايا العظام) المجمعة برذاذ الخمر المعتق". Idem.2009, p.72.

(٨١) تشير العبارة nulla mercede "لا يُعد مكافأة" إلى تدنى أسعار مرهم النارديين، كما تحمل تلميحاً أن بإمكان الشاعر التقاط الزنبق بنفسه دون الحاجة لشرائه.
H.E.Butler, op.cit., p.361.

(٨٢) Prop.(4.7.31-34).

(٨٣) وفى موضع آخر لم يذكر بروبرتيوس النارديين صراحة، لكنه أشار إلى موطنه بوصفه نباتاً سورياً:

cum dabitur Syrio munere plenus onyx. (Prop.II.13.30)

"سوف يُعطى إليك صندوق العقيق الممتلئ بالهدية السورية (أى النارديين)".
W.A.Camps 1967, op.cit.,p.52.

(٨٤) Peter E.Knox, op.cit., p.156.

(٨٥) Homer (Iliad., 23, 192-195).

(٨٦) أحمد عتمان: هوميروس، الإلياذة، المرجع نفسه، ترجمة عادل النحاس، ص ص ٧٣٦-٧٣٧.

(٨٧) Theodore D.Papanghelis, op.cit.,p.165.

(٨٨) أشار بلينيوس (Plin.N.H.14.88) أن رومولوس Romulus هو أول من أسس طقس الإراقة على المحرقة الجنائزية، وكانت الإراقة بسكب اللبن وليس الخمر، وظل الرومان يمارسون تلك العادة إلى أن تم تحريمها فى عهد الملك نوما.

Romulus lacte, non vino,| libassae indicio sunt sacra ab eo instituta quae hodie | custodiunt morem. Numae regis Postumia lex est:| vino rogum ne respargito,

"(يقولون) إن رومولوس اعتاد على إراقة (المحرقة الجنائزية) باللبن وليس الخمر، بدليل أن (تلك الشعائر) المقدسة التى تم تأسيسها بواسطته حافظت على (هذه) العادة حتى يومنا (هذا). (إلى أن صدر) قانون بوستوميا للملك نوما: (الذى ينص على) عدم نضح المحرقة الجنائزية بالخمر".

ولم يكن تحريم عادة إراقة الخمر على المحرقة الجنائزية قاصراً على البشر، فقد حرم القانون نفسه إراقة الخمر من أجل الآلهة أيضاً.

eadem lege ex inputata| vite libari vina dis nefas statuit, ratione excogitata.
"وبواسطة القانون نفسه الذى أصدره (الملك نوما): كان محرماً (على أى شخص) الإراقة من أجل الآلهة بالخمر المنتج من الكرم".
وبشكل عام يخبرنا بلينيوس أن شرب الخمر كان محرماً على النساء، ومن ثم كانت الإراقة محرمة أيضاً:

non licebat id feminis Romae bibere.
"غير مسموح لنساء روما شرب (الخمر)". ibid.,p.165.

(٨٩) لم يكن ظهور ليجداموس الأخير هنا فى إليجيات بروبرتيوس، فنجده يعاود الظهور فى الإليجية الثامنة من الكتاب نفسه عندما تهدده كينثيا بالبيع مقيداً لاعتقادها أنه تآمر على قتلها مع عشيقة سيده:

Lygdamus in primis, omnis mihi causa querelae,
veneat et pedibus vincula bina trahat. (Prop.4.8.79-80)

"فى البداية كان ليجداموس سبباً لكل شكواى، فليُباع الآن وتجره زوج من القيود من قدميه".
J.C.Yardley: "Comic Influences in Propertius", Phoenix 26(1972), p.136.

(٩٠) اقترح كل من هوفمان Hofmann وسزانتير Szantyr أن استخدام بروبرتيوس لـ aut هنا كرابط ولم يكن بغرض التخير.
J.B.Hofmann, A.Szantyr 1972, Lateinische Syntax und Stilistik, Munich, p.500.

(٩١) Prop.(4.7.35-38).

(٩٢) لم يُذكر اسم نوماس فى أى مكان آخر فى الأدبين اليونانى واللاتينى.

(٩٣) العصارة السرية arcanas salivas المقصود بها الخمر المسمومة.

(٩٤) تم استخدام اسم كلوريس Chloris فى الأدبين اليونانى واللاتيني، فنجدها فى الأدب اليونانى ابنة أمفيون Amphion ونيوبى Niobe أو زوجة نيليوس Neleus، أما فى الأدب اللاتينى فقد لعبت كلوريس دور الباحثة عن الحب عند هوراتيوس (Carm.2.15.18)، كما ذُكر اسمها فى ديوان الأعياد لأوفيديوس الذى كان يبحث فى تفسير اسم الربة فلورا Flora التى كان يتم الاحتفال بعيدها فى المدة من ٢٨ إبريل إلى ٣ مايو.

Chloris eram quae Flora vocor, corrupta Latino
nominis est nostri littera Graecia sono.
Chloris eram, nymphae campi felicis, ubi audis
rem fortunatis ante fuisse viris. (Ovid.Fast.5.195-98)

"يُطلق علىّ (الأن) فلورا، أنا الذى كان (اسمى) كلوريس من قبل، وقد تم تحريف الحرف اليونانى من اسمى فى سياق الحديث اللاتينى، (أنا) كنت كلوريس حورية الحقول السعيدة، وكما تسمع كان الرجال المحظوظون يملكون سطوة هناك".
R.Schilling 1993, Ovide, Les Fastes, Tome II: Livres IV-VI, Paris, p.144.

(٩٥) أشار يوفينياليس Iuvenalis (٦٠-١٤٠م) أن السرقة كانت السبب الرئيسى فى وسم العبيد.

uritur argenti duo propter lintea ferro? (Iuv.14.22)
"هل يُحرق (العبد) بالحديد المتوهج بسبب (سرقة) قطعتين من الكتان".
Niall Rudd 1991, Juvenal, The Satire, with an Introduction and Notes, Oxford, p.224.

(٩٦) قام بروبرتيوس فى موضع آخر بوصف الخمر المسمومة بالجرعة السوداء pocula nigra.

neu subeant labris pocula nigra tuis. (Prop.2.27.10)

"خشية أن تمر الجرعة السوداء على شفتيك".

L.Richardson 2006, Propertius: Elegies I-IV, University of Oklahoma, p.458.

(٩٧) وفى موضع آخر أيضاً قام بروبرتيوس بوصف الميت مسموماً بأن أطرافه انجذبت إلى طريق النوم الخفى:

et trahere occultum membra soporis iter. (Prop.3.11.54)

"(رأيت) أطرافها تجذب طريق النوم الخفى". Ibid.,p.458.

(٩٨) وصف يوفيناليس الزوجة التى تقتل زوجها فى الهجائية الأولى لمجرد أنه كان أسود اللون.

occurrit matrona potens, quae molle Calenum
porrectura viro miscet sitiente rubetam
instituitque rudes melior Lucusta propinquas
per famam et populum nigros efferre maritos. (Iuvenalis, 1.69-72)

"مروراً بالزوجة القوية التى عندما أراد زوجها العطشان أن تُقدم له (خمر) خلطت (له) الخمر الكالينى (بدماء) العُلجوم (=ضفدع الطين)، وبسبب شهرتها قادت لوكوستا القاسية حشداً (من النساء) إلى حمل أزواجهن السود إلى المقابر". Niall Rudd, op.cit.,p.143.

كما سجل كوينتليانوس (Quintilianus, Inst.5.11.39) (٣٥-١٠٠م) وجهة نظر كاتو الأكبر التى تتلخص فى ارتباط القتل بالزنا:

nullam adulteram non eadem esse veneficam.

"لا يوجد زانية ليست قاتلة أيضاً".

M.Andreassi 1997, "osmosis and contiguity between "Low" and "High" Literature", Groningen Colloquia on the Novel, Groningen, pp.4-6.

(٩٩) لم يكن الزنا هو الباعث الوحيد على قتل الزوجة لزوجها، فقد سجل الأدب اللاتيني حالات تسمم فيها الزوجة زوجها لأسباب مادية، نذكر منها على سبيل المثال إحدى الزوجات عند مارتياليس وتُدعى بابيلوس Papylus التى بفضل الخمر المسمومة أصبحت أرملة أربع مرات، من أجل الاستيلاء على ثروات أزواجها.

tu Setina quidem semper Massica ponis,
Papyle, sed rumor tam bona vina negat:
diceris hac factus caelebs quarter esse lagona.
nec puto nec credo, Papyle, nec sitio. (Mart.Epig.4.69)

"أيا بابيلوس، إنك عادة ما تقدمين خمر ستينيا أو ماسيكا، لكن الإشاعة تأبى (لنا) (أن نشرب) خموراً جيدة، أيا بابيلوس، ستقولين إن هذا الإبريق قد جعلك أرملة أربع مرات. لا أعتقد ولا أصدق (ذلك)، أنا لست عطشاناً".

J.P.Sullivan 1991, Martial: The Unexpected Classic, a Literary and Historical Study, Cambridge University Press, p.131.

(١٠٠) L.Richardson, op.cit.,p.458.

(١٠١) Ibid.,p.458.

(١٠٢) اقترح بوتلر Butler أن quae modo تشير إلى نوماس وإن كان هناك احتمال أن المشار إليها هى كلوريس، لكن ضمير الإشارة haec المستخدم بدون حرف عطف فى بداية البيت الثانى قد حسم الأمر أن المشار إليه فى الجملتين كان شخصاً واحداً وهو نوماس.

H.E.Butler, op.cit., p.362.

(١٠٣) يُستخدم اسم المفعول inspectus,-a,-um فى الشعر اللاتينى فى التشبيه بشكل عام، وتشبيه شخص ما بوظيفة بشكل خاص:

quidam me modo, Rufe, diligenter
inspectum, velut emptor aut lanista. (Mart.Epig.6.82.1-2)

"أى روفوس، إنه يبدو لى مثل المشترى أو مدرب المصارعة". Farouk Grewing, op.cit.,p.149.

(١٠٤) وفى موضع آخر قام بروبرتيوس بوصف أعمال الغزل المكلف بها العبيد بأنها غير عادلة:

a quotiens famulam pensis oneravit iniquis,
et caput in dura ponere iussit humo. (Prop.3.15.15-16)

"كثيراً ما كانت تكلف خادمتها بأعمال (الغزل) غير العادلة، و(بعد ذلك) أمرتها بوضع رأسها على الأرض الوعرة". W.A.Camps 1991, op.cit.,p.112.

(١٠٥) Prop.(4.7.39-41).

(١٠٦) اعتاد شعراء الأدب اللاتينى وعلى رأسهم تيبوللوس وصف الشخص الذى يكتم سراً بأنه مُحمّل بسلة الصوف quasillum:

si tibi cura togae potior pressumque quasillo
scortum quam Servi filia Sulpicia. (Tibullus, 3.16.3-4)

"فيما يتعلق بالتوجا فإن العاهرة المحملة بسلة الصوف ربما تُعد أفضل من سولبيكيا ابنة سيرفيوس". H.E.Butler, op.cit., p.361.

(١٠٧) نستنتج من يوفيناليس أن الـكيكلاس cyclas كان رداءً حريرياً شفافاً وضيقاً فى منطقة الوسط واسعاً فضفاضاً عند القدمين بأطراف مطرزة بالذهب.

hae sunt quae tenui sudant in cyclade, quarum
delicas et panniculus bombycinus urit. (Iuvenalis 6.259-260)

"هؤلاء (النسوة) اللاتى يتفصدن عرقاً فى الـكيكلاس cyclas الرقيق، فتلك الخرقة الحريرية تشعل (أجسادهن) المبهجة". Niall Rudd, op.cit.,p.175.

(١٠٨) H.E.Butler, op.cit., p.361.

(١٠٩) يوجد بين أيدينا مشاهد نادرة من فن الميموس فى شذرتين من ورق البردى ترجع إلى القرن الأول الميلادى أطلق عليها النقاد مويكيوتريا Moicheutria تم قراءتها للمرة الأولى عام ١٩٠٣م، تشتمل الشذرة الأولى على قصتين لهما حبكة واحدة كان السم والزنا الركنين الرئيسيين لهما، تحكى القصة الأولى محاولة سيدة التقرب من أحد العبيد يُدعى أيسوبوس Aesopous الذى يأبى ذلك، فتأمره أن يدس السم لفتاة من العبيد تُدعى أبوللونيا Apollonia لأنها تعتقد أنها غريمتها، ويبدو أن العبد رفض ذلك الأمر وهرب. أما القصة الثانية فتتآمر امرأة أخرى مع عبد يُدعى مالاكوس Malacus لتسم زوجها. فى حين تجسد الشذرة الثانية لـ لابيريوس Laberius مشهداً يصور علاقة امرأة بابن زوجها، لكننا لا نعلم شيئاً عن الحبكة.

domina nostra privignum suum amat efflictem. (Laber.fr.11-12 R)

"زوجتى تحب ربيبها بشدة".

M.Andreassi 2001, Mimi Greci in Egitto: Charition e Moicheutria, Bari, p.112.

(١١٠) cumque fefellit amans aliqua novitiate maritum
plauditur et magno palma favore datur. (Ovid.Tristia, 2.505-6)

"وعندما قام المحب بخداع الزوج بقصة (وهمية)، يتم استحسان (ذلك) بتأييد كبير (من قبل الجمهور)، ويُمنح (ذلك المحب) جائزة".

R.W.Reynolds: "The Adultery Mime", CQ 40(1946), pp.77-84.

(١١١) H.E.Butler, op.cit., p.362.

(١١٢)استخدم بروبرتيوس العبارة nostra Petale كنوع من التعاطف والحميمية مع إحدى عبيد منزله.

(١١٣) Prop.(4.7.42-46).

(١١٤) تنتمى هذه المرأة العجوز إلى عبيد منزل بروبرتيوس، لكنها ليست مربية كينثيا لأن ما نعلمه من الأبيات اللاحقة (٧٣-٧٤) أن مربيتها كانت تُدعى بارثينى Parthenie. وقد تكرر ذكر اسم بيتالى فى رعويات كالبورنيوس الصقلى (Calpurnius Siculus, 6.9, 34, 74) أيضاً. كما اتفق كل من شاعر الكوميديا فيريكراتيس (Pherecrates (fr.142-43 وألكيفرون Alciphron (1.35.36) على إطلاق اسم بيتالى على إحدى المحظيات.

H.E.Butler, op.cit., p.362.

(١١٥) بالنسبة لعادة حمل اكاليل الزهور إلى المقابر، أنظر:

Overbeck, Mau, Pompeii, p.419, fig.221.

(١١٦) تم تكرار استخدام اسم لالاجى فى أوديات هوراتيوس، أنظر:

Horat.Carm.(1.22.10), (1.22.23), (2.5.16).

وقد استخدمه مارتياليس مرة واحدة فى إبجراماته، أنظر: (Mart.Epig.2.66.3,5)، وتم الاستشهاد به فى نقوش كانوسيوم Canusium وبومبى Pompei شمال إيطاليا.

Cf. P.M.Fraser, E.Matthews 1987, A Lexixon of Greek Personal Names, Oxford, p.512.

(١١٧) أشار بلاوتوس فى مسرحية Mostellaria "منزل الأشباح" إلى مثل هذا النوع من التعذيب:

verberibus caedere multum pendens. (Plaut.Mostell.1167)

"اعتاد أن يضربها كثيراً بالسوط وهى معلقة". H.E.Butler, op.cit., p.362.

(١١٨) Ibid.,p.362.

(١١٩) بالنسبة للتماثيل الذهبية والفضية أشار سويتونيوس Suetonius (٨٦-١٢٢م) أنها كانت شائعة بشكل عام فى معابد الآلهة.

ultimo templis compluribus dona dextraxit simulacraque ex auro vel argento fabricata conflavit, in iis Penatium deorum, quae mox Galba restituit. (Suetonius, Nero 32.4)

"وأخيراً، إنه سلب القرابين فى العديد من المعابد، وقد قام بصهر التماثيل المصنوعة من الذهب أو الفضة، (وكان) من بينها (تماثيل) الآلهة البناتيس التى استردها جالبا بعد ذلك".

L.Richardson, op.cit.,p.459.

(١٢٠) Prop.(4.7.47-48).

(١٢١) Idem, (4.7.49-50).

(١٢٢) اعتاد شعراء إليجيات الحب الأوغسطى ابتداءً من جاللوس Gallus (٧٠-٢٦ق.م) على كتابة كتب بأكملها من الإليجيات، وحمل كل ديوان من هذه الإليجيات اسم إحدى النساء عنواناً كتقليد موروث من الإغريق. فمن المحتمل أن بروبرتيوس قد نشر الكتاب الأول بمفرده تحت عنوان "كينثيا". أحمد عتمان: الأدب اللاتينى، المرجع نفسه، صـ ٢٥٤.

(١٢٣) L.Richardson, op.cit.,p.459.

(١٢٤) ربات القدر Parcae (= Μοιραι عند الإغريق) وهن ثلاث أخوات تنسج الأقدار: إحداهن خيط الحياة، وأخرى تلف ذلك الخيط، أما الثالثة فتقصه.

(١٢٥) كان التعبير si fallo "لو أنى كاذب" شائعاً عند بروبرتيوس، وكان معتاداً أن يُتبع بالعقوبة التى يختارها المتحدث لنفسه:

ipsa loquor pro me: si fallo poena sororum
infelix umeros urgeat urna meos. (Prop.4.11.27-8)

"لو أنى كاذبة فى الدفاع عن نفسى (سأتحمل) عقوبة الأخوات (بنات داناؤس) بمواصلة حمل الجرة الحزينة على كتفى".

(١٢٦) Ibid.,p.459.

Prop.(4.7.51-54).

(١٢٧) استخدم بروبرتيوس الصفة revolubile "يستطيع أن ينقضها" كاستعارة من أعمال الغزل تهدف إلى عدم قدرة أى شخص أن يحنث فى قسمه بها، مثل خيوط الغزل المنقوضة التى يصعب غزلها مرة أخرى.

L.Richardson, op.cit.,p.459.

(١٢٨) أشار بروبرتيوس فى موضع آخر أن نباح كيربيروس فى العالم السفلى يصيب الشخص المذنب برعب شديد، حتى لو أصبح مجرد رماد:

nec sedeant cineri Manes, et Cerberus ultor
turpia ieiuno terreat ossa sono! (Prop.4.5.3-4).

"الموت لا يُبقى الرماد، وربما يخيف كيربيروس المنتقم عظامك البغيضة بصوته الجائع".

ibid.,p.459.

(١٢٩) كان الثعبان بشكل عام يُعد علامة للاستياء والغضب الإلهى، وذكره هنا يعكس إيمان الشاعر بالإعتقاد السائد أن نخاع عظام الأشرار يتحول إلى ثعبان.

sunt qui, cum clauso putrefacta est spina sepulcro,
mutari credant humanas angue medullas. (Ov.Met.15.389-90)

"أولئك الذين يعتقدون أنه عندما يتم تحلل العمود الفقرى بعد أن يُغلق القبر يتم تحوله إلى نخاع بشرى فى صورة ثعبان".

H.E.Butler, op.cit., p.362.

(١٣٠) أشار بروبرتيوس فى موضع آخر إلى تنوع سكان العالم السفلى، وكان استخدام الألوان مع الصفات أحد أبرز سمات أسلوبه:

vidistis pleno teneram candore puellam,
vidistis fuscam, ducit uterque color. (Prop.2.25.41-2)

"رأيتم الفتاة الرقيقة ببياضها المكتمل، ورأيتم أيضاً السمراء، كلا اللونين يتسلم (جزاءه)".

W.A.Camps 1967, op.cit.,p.42.

(١٣١) Vergilius, (Aen.6.295-416).

(١٣٢) قام بروبرتيوس بإضافة الصفة Cressae "الكريتية" إلى العبارة mentitae lignea monstra bovis "الوحش الخشبى الخاص بالبقرة المزعومة"، لأن بدونها لن نستطيع أن ندرك أن المقصود هى باسيفاى.

H.E.Butler, op.cit., p.363.

(١٣٣) Prop.(4.7.55-8).

(١٣٤) أشار بروبرتيوس فى موضع آخر أن المركب كانت وسيلة النقل والتجول فى العالم السفلى:

una ratis fati nostros portabit amores
caerula ad infernos velificata lacus. (Prop.2.28.39-40)

"سوف يحمل قارب القدر المظلم علاقاتنا الغرامية مبحراً إلى برك العالم السفلى".

W.A.Camps 1967, op.cit.,p.48.

(١٣٥) قام تيبوللوس أيضاً بتخصيص أماكن فى العالم السفلى للمخلصين وأخرى للزناة، أنظر:

F.Carins 1979, Tibullus: A Hellenistic Poet at Rome, Cambridge, pp.51-4.

(١٣٦) صور بروبرتيوس فى موضع آخر الملاح خارون مجذفاً بنفسه كما كان صاحب قرار الإبحار فى برك العالم السفلى:

iam licet et Stygia sedeat sub harudine
cernat et infernae tristia vela ratis. (Prop.2.27.13-14)

"الآن مسموح للمجذف أن يجلس تحت قصبة ستيكس، وربما يقرر إبحار قارب العالم السفلى الحزين". W.A.Camps 1967, op.cit.,p.46.

(١٣٧) ecce علامة تعجب تنقل بؤرة الاهتمام إلى نوع آخر من المراكب ليست لها علاقة بالزناة ومصيرهم، أى تنقلنا من نوع من المراكب إلى نقيضه. Idem.2009, p.88.

(١٣٨) يرى كامبس Camps أن استخدام una...altera...altera منفر من الناحية النحوية، ويقترح أن من الأفضل قراءة unda "موجة" بدلاً منuna. Ibid.,p.88.

(١٣٩) يقترح بوتلر استبدال rapta "مسلوب" بـ parta "ممتلكات" لكن لقى هذا الرأى معارضة محررى تلك القراءة، لأنها سوف تخل بالمعنى العام للبيت. H.E.Butler, op.cit., p.363.

(١٤٠) Prop.(4.7.59-62).

(١٤١) بالنسبة لارتباط الجوقة الراقصة mitratis choris بـ ليدياLydia، قارن:

cinget Bassarieas Lydia mitra comas. (Prop.3.17.30)

"سوف تتوج العمامة الليدية خصلات شعر باكخوس". W.A.Camps 1991, p.118.

(١٤٢) H.E.Butler, op.cit., p.363.

(١٤٣) Homer, (Odyss.4.567).

(١٤٤) أشار بروبرتيوس فى موضع آخر إلى الرقص الإيدى على نغمات الصنج عند الاحتفال بالربة كيبيلى، ويظهر هنا إصرار الشاعر على وصف تلك الصنج بأنها مزعجة.

vertice turrigero iuxta dea magna Cybelle,
tundet ad Idacos cymbala rauca choros. (Prop.3.17.35-6)

"(تظهر) الربة الكبرى كيبيلى برأس متوجة، وسوف تصطدم الصنج المزعجة مع الرقص الإيدى". W.A.Camps 1991, p.120.

(١٤٥) فى وصفه لطقوس عبادة الربة كيبيلى ذكر لنا كاتوللوس فى القصيدة (٦٣) ثلاثة أنواع من الآلات الموسيقية هى: tympanum "الطبلة"، و cymbala "الصنج"، و calamus "الفلوت الفريجى". L.Richardson, op.cit.,p.459.

(١٤٦) Vergilius (Aeneis., 6.644-47).

(١٤٧) المقصود بالكاهن التراقى هنا الشاعر الأسطورى أورفيوس الذى عاش قبل هوميروس فى تراقيا، وقد أهداه الإله أبوللو Apollo قيثارة، وعلمته ربات الفنون Musae العزف عليها، فأطرب بها الوحوش الضارية والأشجار والأحجار. وعندما ماتت زوجته هبط أورفيوس إلى العالم السفلى واستطاع أن يستعيدها بفضل أنغام قيثارته الشجية، بشرط ألا ينظر إليها مطلقاً قبل خروجه من العالم السفلى. لكنه لم يستطع أن يصبر فنظر إلى الخلف ليراها ويطمئن على خروجها معه، وبذلك يكون قد نقض العهد. عندئذ أعادت الآلهة زوجته مرة أخرى إلى العالم السفلى.

(١٤٨) فرجيليوس، الإنيادة، الجزء الأول، الكتاب السادس، المرجع نفسه، ترجمة د. أحمد عتمان، صـ ٣٠٣.

(١٤٩) فضل بروبرتيوس الشكل اليونانى لكل من أندروميدى Ανδρομεδη (= Andromeda باللاتينية)، وهيبرميسترى Υπερμηστρη (= Hypermestra باللاتينية).

(١٥٠) هنا يلعب بروبرتيوس دور الراوى للراوى الأصلى وهن البطلات، وبشكل عام فقد ارتبط الفعل narrare "يحكى" عند بروبرتيوس بالمخاطر pericula والمحن:

ante tuos pedes illa ipsa operata sedebit,
narrabitque sedens longa pericula sua. (Prop.2.28.45-6)

"هى نفسها سوف تجلس متألمة أمام قدميك، وسوف تحكى محنتها الطويلة وهى جالسة".
W.A.Camps 1967, op.cit.,p.48-49.

وبشكل عام فقد ارتبط الفعل narrare بالشكوى، وكان الجلوس أمام الأقدام أحد صور الشكوى، فنجد ثيتيس Thetis وزيوس Zeus فى الإلياذة، فى موقف يحمل إجلالاً وتقديراً من قبل ثيتيس لعظمة زيوس يحمل فى مضمونه رجاءً:

και ρα παροιθ᾽ αυτοιο καθεζετο, και λαβε γουνων
σκαιη, δεξιτερη δ᾽ αρ᾽ υπ᾽ ανθερεωνος ελουσα
λισσομενη προσεειπε Δια Κρονιωνα ανακτα: (Homer, Iliad 1.500-2)

"وهكذا جلست (ثيتيس) أمامه (أى زيوس) وأمسكت بركبتيه بيدها اليسرى ووضعت يدها اليمنى تحت ذقنه، ثم تحدثت بابتهال إلى سيد الكون زيوس ابن كرونوس".

كما وقفت إريس Iris أمام أقدام هيرا Hera فى مشهد ساخر يشبهها كاليماخوس بكلب الصيد الخاص بأرتميس، يعكس خضوع الشاكى بين يدى المشكو إليه:

η και υπο χρυσειον εδεθλιον ιζε κυων ως,
Αρτεμιδος, ητις τε, Θοης οτε παυσεται αγρης,
ιζει θηρητειρα παρ᾽ ιχνεσιν, ουατα δ᾽ αυτη
ορθα μαλ᾽, αιεν ετοιμα Θεης υποδεχθαι ομοκλην: (Callimachus, Hymn.4.228-31)

"وهكذا تحدثت (إريس) وأجلستها (هيرا) بجانب العرش الذهبى، مثل كلب الصيد الخاص بأرتميس، الذى عندما توقف عن المطاردة السريعة، جلس بين قدميها، وكانت أذناه منتصبتين، كما كان جاهزاً لنداء الربة". H.E.Butler, op.cit., p.364.

(١٥١) تُتبع عادة الصفة notus,-a,-um "معروف - مشهور" بحالة المضاف إليه:

notus in fraters animi paterni. (Hor.Od.2.2.6) "معروف بين إخوته بروح الأبوة"،
ianua Tarpeiae nota pudicitiae. (Prop.I.16.2) "بوابة تاربيا معروفة بالطهارة"..Ibid., p.364.

(١٥٢) Prop.(4.7.63-8).

(١٥٣) أشار بروبرتيوس من قبل فى إليجياته إلى بطلات الأساطير فى العالم السفلى:

sunt apud infernos tot milia formosarum:
pulchra sit in superis, si licet, una locis
vobiscum est Iope, vobiscum candida Tyro,
vobiscum Europe nec proba Pasiphae. (Prop.2.28.49-52)

"يوجد آلاف عديدة من الجميلات فى العالم السفلى: لو مسموح أن يوجد جميلة واحدة (فقط) فى عالم الأحياء! توجد معكم إيوبى، توجد معكم (أيضاً) تيرو البيضاء، وتوجد معكم أوربا، لكن ليست (بينكم) باسيفاى العاهرة". W.A.Camps 1967, op.cit.,p.44.

(١٥٤) Idem.2009, p.89.

(١٥٥) استخدم بروبرتيوس فى موضع آخر كلمة aqua "الماء" للتعبير عن الدموع بدلاً من كلمة lacrimae "الدموع":

illius ex oculis multa cadebat aqua? (Prop.3.6.10)

"هل كانت تنهمر من عيون ذلك الرجل دموع كثيرة؟" W.A.Camps 1991, op.cit.,p.89.

(١٥٦) Prop.(4.7.69-70).

(١٥٧) بين أنهار العالم السفلى ألمح جاللوس إلى وجود نهر للمبكى κωκυειν يدعى كوكيتوس Κωκυτος:

Κωκυτος μουνος ελκεα νιψεν Αδωνιν. (fr.43 Powell)

"(نهر) كوكيتوس فقط هو من سيغمر أدونيس وجروحه". H.E.Butler, op.cit., p.364.

(١٥٨) لم يُعد زنا الزوج جريمة فى روما، فقد أجاز قانون يوليا Lex Iulia de adulteriis coercendis الزنا للزوج عام ١٨ق.م، فى حين تعامل بصرامة مع زنا الزوجة، بالنسبة لتفاصيل القانون، أنظر: S.Treggiari 1991, Roman Marriage, Oxford, pp.277-98.

(١٥٩) يقودنا ذلك الموقف إلى المقارنة مع صمت ديدو Dido أمام محبوبها السابق عند فرجيليوس.

illa solo fixos oculos aversa tenebat,
nec magis incepto voltum sermon movetur,
quam si dura silex aut stet Marpesia cautes. (Vergil.Aen.6.469-71)

"أما هى (أى ديدو) فقد أشاحت بوجهها عنه، ونكست عينها على الأرض، ولم تتغير ملامح وجهها، وعندما بدأ حديثه وكأنها قُدت من صخرة صلبة أو من رخام ماربيسوس".
W.A.Camps 2009, op.cit.,p.91.

(١٦٠) كان لدى بروبرتيوس اعتقاد أن جروح الموتى يمكن أن تُشفى بمياه العالم السفلى:

Gallus mortuus inferna vulnera lavit aqua. (Prop.2.34.92)

"جاللوس الميت يغسل جروحه بالماء السفلى". Idem. 1967, op.cit.,p.64.

وهنا نجد تطابقاً بين mortis lacrimis "دموع الموت" و inferna aqua "الماء السفلى"، كما يتطابق الفعل lavit "يغسل" مع sonamus "نداوى".

(١٦١) كان موضوع التباهى بالزنا شائعاً جداً خاصة عند كل من كاتوللوس وأوفيديوس:

quae tamen etsi uno non est contenta Catullo,
rara verecundae furta feremus erae. (Catullus, 68.135-6)

"بالرغم من أنها قانعة بكاتوللوس بمفرده، سوف نتحدث هنا وهناك عن خداع سيدتك الخجولة".

rusticus est nimium, quae laedit adultera coniunx. (Ovid., Amores, 3.437)

"ذلك الرجل الريفى الذى أزعجته زوجته الزانية". H.E.Butler, op.cit., p.364.

(١٦٢) Ibid., p.364.

(١٦٣) C.Rossberg, Lucubrationes Propertianus, Gymn.Progr.4 (Stade 1877), p.30.

(١٦٤) G.P.Goold: “Noctes Propertianae”, HSCP 71(1966), p.64.

(١٦٥) بشكل عام كان موضوع علاج الحب متكرراً عند بروبرتيوس فى مطلع الكتابين الأول والثانى، فقد اعتاد على تصوير الحب amor بأنه كائن حى يحب ويكره.

crede mihi, non ulla tua est medicina figurae:
nudus Amor formae non amat artificem. (Prop.1.2.7-8)

"صدقينى، لا يوجد علاج (لتحسين) شكلك، فالحب (يصبح) عارياً ويكره زيف الجمال".

omnes humanos sanat medicina dolores:

solus amor morbi non amat artificem.(Prop.2.1.57-8)

"يعالج الدواء أحزان الجنس البشرى كلها، الحب فقط يكره تصنع المرض".

D.O.Ross 1975, Backgrounds to Augustan Poetry: Gallus, Elegy and Rome, Cambridge, pp.66-68.

وقد استنتج هيرمان أن موضوع علاج الحب تم تناوله على يد جاللوس أولاً فى عمله ديوان الحب Amores وقد اقتبسه منه بروبرتيوس بعد ذلك.

H.Trankle 1960, De Sprachkunst des Properz und die Tradition der Latinischen Dichtersprache. Hermes Einzelschriften, Heft 15, Wiesbaben, pp.22-23.

(١٦٦) meo nomine تعنى "من أجلى".

(١٦٧) يقرأ بوتلر اسم الفاعل praegnante بشكل مختلف، ويقترح أنها pugnante mihi لتعنى "قاتل من أجلى"، لكن الباحث يرى أن هذا المعنى غير مناسب لعدم التكافؤ، فكيف لإنسان أن يقاتل نباتاً. H.E.Butler, op.cit.,p.364.

(١٦٨) يقترح بوتلر أن الصفة mollia كانت مكتوبة molli لتصف عناقيد اللبلاب، لكن الباحث يرى أن عناقيد اللبلاب بطبيعتها ليست رقيقة، لأنه نبات متسلق. ويقترح بعض المحررين أن موصوف الصفة mollia هو كينثيا وليست العظام، لكن هذه الصفة معتاد أن يُوصف بها الأطفال، وكينثيا ليست كذلك. Ibid., p.364.

(١٦٩) Prop.(4.7.71-80).

(١٧٠) Λατρις باليونانية تعنى "الخادمة أو الوصيفة".

(١٧١) اختلفت الدلائل الأدبية على قيمة اللبلاب ومدى نفعه، فيرى البعض أمثال الشاعر السكندرى سيمياس Simias (تقريباً ٣٠٠ ق.م) أنه نبات نافع، فى حين يرى البعض الآخر أمثال بلينيوس أنه نبات ضار، لكن كلا منهما أجمع على زراعة اللبلاب عند المقابر.

ηρεμ᾽ υπερ τυμβοιο Σοφοκλεος ηρεμα,
κισσε, ερπυξιος ... (Simias, A.P.7.22.1-2)

"اعترش بلطف أيها اللبلاب، اعترش بلطف فوق مقبرة سوفوكليس...".

hedera…sepulcra muros rumpens. (Plinius, N.H.16.144)

"اللبلاب الذى يحطم المقابر والحوائط". Theodore.D.Papanghelis, op.cit.,p.186-7.

(١٧٢) لم يُذكر اسم بارثينى فى أى مكان آخر عند بروبرتيوس، ويبدو أن اسمها يدل على أنها أتت من ساموس Samos التى كان يُطلق عليها بارثينيا Parthenia.

L.Richardson, op.cit.,p.460-61.

(١٧٣) H.E.Butler, op.cit., p.364.

(١٧٤) كان اللبلاب hedera مقدساً لباكخوس Bacchus، وقد اعتاد بروبرتيوس بشكل متكرر أن يلقب نفسه بلقب "شاعر باكخوس المكلل باللبلاب":

mi folia ex hedera porrige, Bacche, tua.

"أيا باكخوس، إبسط إلىّ أوراقاً من اللبلاب الخاص بك". Prop.(4.1.62).

rusticus haec aliquis tam turpia proelia quaerat,
cuius non hederae circuiere caput. (Prop.2.5.25-6)

"(أى باكخوس)، إذا بحث ذلك الريفى عن تلك المعارك الدنيئة، فلا تطوق رأسه باللبلاب".

Ibid., p.365.

(١٧٥) كانت المقابر تقع عادة بين أروقة من الأعمدة، وكان العمود يحمل غالباً تمثالاً أو زهرية، وكان يُعلق بالعمود لوحة منقوشة تحمل بعض العبارات تتعلق بالمتوفى. ولعل أبرز أمثلة المقابر ذات الأعمدة مقبرة أيسكوليليا بوللا Aesquillia Polla بالقرب من بوابة نولا Porta di Nola فى بومبى. Ibid., p.365.

(١٧٦) Prop.(4.7.81-6).

(١٧٧) أنيو Anio هو أحد روافد نهر التيبر Tiber، ويتدفق شمال إقليم لاتيوم Latium، وقد ألمح بروبرتيوس أن هذا الرافد يتدفق بسرعة محدثاً شلالات صغيرة متلاطمة تحت ممر ضيق فى تيبور Tibur إلى سهل الريف الرومانى وبعد ذلك يسير بهدوء.

nox media, et dominae mihi venit epistula nostrae:
Tiburae me missa iussit adesse mora,
candida qua geminas ostendunt culmina turres,
et cadit in patulos nympha Aniena lacus. (Prop.3.16.1-4)

"فى منتصف الليل وصلتنى رسالة سيدتى، تأمرنى أن أحضر إلى تيبور دون تأخير، حيث تُظهر القمم البيضاء زوجاً من الأبراج (يميناً ويساراً)، وتصب مياه أنيو فى البحيرات الممتدة". H.E.Butler, op.cit., p.365.

(١٧٨) كان الإله هرقل Hercules مؤسس وراعى تيبور، وقد أشار سترابون إلى معبده الرئيسى هناك، الذى كان يُعرف بإسم Hercules Victor "هرقل المنتصر"، وهو الآن يُعد أحد أهم المزارات فى إقليم لاتيوم.

.... Τιβυρα μεν, εν ῃ το Ηρακλειον και ο καταρακης, ον ποιει πλωτος ων ο Ανιων αφ᾽ υψους μεγαλου καταπιπτων εις φαραγγα βαθειαν καταλση προς αυτῃ τῃ πολει. (Strabo, 5.3.11)

"تيبور التى يوجد بها معبد هرقل، والمضيق المُشكل بواسطة انحدار أنيو من ارتفاع كبير إلى الوادى المشجر المنحدر (شديد الضيق) بالقرب من تلك المدينة". ibid., p.365.

(١٧٩) بشكل عام كان بروبرتيوس يعتبر جمال كينثيا لا يضارعه سوى جمال هيلين Ελενη.

post terris forma secunda redit. (Prop.2.3.32)

"الجمال الثانى يعود إلى الأرض مرة أخرى." W.A.Camps 1967, op.cit.,p.34.

(١٨٠) على سبيل المثال نجد فى شاهد قبر القبر يرثى محظية كورينثية تُدعى لايس Λαις.

την και αμα χρυσῳ και αλουργιδι και
συν ερωτι θρυπτομενην, απαλης Κυπριδος
αβροτερην, Λαιδ᾽ εχω ... (Antipater, A.P.7.218.1-3)

"(أنا القبر)، أحتوي لايس تلك التى انغمست فى علاقات غرامية (مزينة) بالذهب والأرجوان، (تلك التى كانت) أكثر جمالاً من كيبريس الرقيقة ..."

وتناول القبر فى شاهد القبر أيضاً وصفاً دقيقاً لنفسه وللجثمان الذى يقطنه أيضاً.

ης και υπ᾽ ευωδει τυμβος οδωδε κροκῳ,
ης ετι κηωεντι μυρῳ το διαβροχον οστευν
και λιπαραι θυοεν ασθμα πνεουσι κομαι. (Antipater, A.P.7.218.8-10)

"حتى قبرها يفوح منه عطر الزعفران، وعظامها مبللة ببلسم ذكى (الرائحة)، وخصلات شعرها الملساء تطلق رائحة البخور". Theodore D.Papanghelis, op.cit.,p.188-9.

(١٨١) J.C.Yardley 1977, op.c.it.,p.92.

(١٨٢) بالنسبة لاستخدام obiecta…sera "البوابة…المهملة"، أنظر:

ianitor ad dantes vigilet: si pulset inanis,
surdus in *obductam* sominet usque *seram*. (Prop.4.5.47-8)

"دع الحارس يظل مستيقظاً للمانحين، ولو طرق (أحد الباب) بيد خالية، فليحلم (الحارس) بأنه أصم (وليترك) الباب مُهملاً (بلا حراسة)".

Cerberus et nullas hodie petat improbus umbras;
et iaceat *tacita* laxa catena *sera*. (Prop.4.11.25-6)

"لن يهاجم كيربيروس أحداً من الأشباح اليوم، لذلك فلتتعلق السلسلة (التى تقيده) بالباب المهمل الصامت". H.E.Butler, op.cit., p.365.

(١٨٣) لا تقتصر جملة Lethaea ad stagna على برك نهر النسيان فحسب، لكن كان بروبرتيوس يقصد العموم أى مياه العالم السفلى بشكل عام، لأنه من غير المنطقى أن يكون عقاب جميع الأشباح أن يتيهوا فى نهر النسيان فقط. L.Richardson, op.cit.,p.461.

(١٨٤) الملاح nauta المشار إليه هنا هو خارون Χαρων (= Charon باللاتينية)، وقد أرجع سيرفيوس Servius اشتقاق اسمه إلى عكس معناه، حيث أن Χαρων تم اشتقاقه من اسم الفاعل χαιρων "الشخص المُبهج"، ونقيضه هو αχαιρων "الشخص المُقبض".

Charon κατα αντιφρασιν quasi αχαιρων. (Serv.Aen.6.299)

"(تم اشتقاق) خارون طبقاً للنقيض وهو αχαιρων "الشخص المُقبض".

Robert Maltby, op.cit., p.124.

هذا من حيث الاشتقاق أما من حيث الهيئة فقد قدم لنا فرجيليوس (Aen., 6.298-304) فى الإنيادة وصفاً موجزاً لملامح تلك الشخصية المخيفة:

portitor has horrendus aquas et flumina servat
terribili squalor Charon, cui plurima mento
canities inculta iacet; stant lumina flamma,
sordidus ex umeris nodo dependet amictus.
ipse ratem conto subigit, velisque ministrant,
et ferruginea subvectat corpora cymba,
iam senior, sed curda deo viridisque senectus.

"هنا يحرس خارون، المعداوى المخيف تلك المجارى المائية والأنهار، وفى هيئة بشعة مخيفة: بلحيته التى وخطها الشيب، ولم يقربها مشط قط، وعينيه اللتين يتطاير منهما الشرر، وملابسه الرثة، التى تتدلى معقدة من فوق كتفيه. إنه يدفع القارب بنفسه بواسطة العصى، يسبح بحمولته من الموتى فوق قاربه الذى يعلوه الصدأ. إنه الآن شيخ، لكن شيخوخة الآلهة شباب نضر وضاء". H.E.Butler, op.cit., p.365.

(١٨٥) Prop.(4.7.87-92).

(١٨٦) كان بروبرتيوس يعتقد أن كيربيروس كان مقيداً فى الجانب الداخلى من باب الجحيم، وكانت مهمته إعادة الأشباح التى تحاول الهرب، ومع حلول الظلام يتحرر من مهمته.

Cerberus et nullas hodie petat improbus
umbras; et iaceat tacita laxa catena sera. (Prop.4.11.25-6)

"لا تدع كيربيروس المفترس يهاجم أى شبح اليوم، ودع سلسلته الرخوة معلقة بمزلاج صامت".

L.Richardson, op.cit.,p.462.

(١٨٧) قدم هوميروس فى الأوديسية (Od.19.562-67) وصفاً لبوابات الأحلام، فيرى أنها تنقسم إلى بوابتين: إحداهما مصنوعة من قرون الحيوانات والأخرى من العاج:

δοιαι γαρ τε πυλαι αμενηνων εισιν ονειρων.
αι μεν γαρ κεραεσσι τετυχαται, αι δ᾽ ελεφαντι.
των οι μεν κ᾽ ελθωσι δια προστου ελεφαιτος,
οι ρ᾽ ελεφαιρονται, επε᾽ ακραανται φεροντες.
οι δε δια ξεστων κεραων ελθωσι θυραζε,
οι ρ᾽ ετυμα κραινουσι, βροτων οτε κεν τις ιδηται.

"يوجد بوابتان التى تفتح للأحلام الوهمية: إحداهما مصنوعة من قرن (الحيوان)، والأخرى (مصنوعة من) العاج. الأحلام التى تأتى من خلال البوابة المنقوشة بالعاج تخدعنا بالوعود التى لا يتم الوفاء بها، لكن تلك (الأحلام) التى تأتى من خلال بوابة العاج اللامع تخبر الحالم بما سوف يأتى، وما سيمر به".

ثم تبعه فرجيليوس بتقديمه وصفاً آخر فى الإنيادة للأحلام بوصفها كائناً حياً فالأحلام الحقيقية تخرج من البوابات الحقيقية إلى عالم الأحياء، فى حين تخرج الأحلام الزائفة من البوابات الزائفة.

sunt geminae Somni portae, quarum altera fertur
cornea, qua veris facilis datur exitus umbris;
altera condenti perfecta nitens elephanto,
sed falsa ad caelum mittunt insomnia Manes.
his ubi tum natum Anchises unique Sibyllam
prosequitur dictis, portaque emittit eburna,
ille viam secat ad naves sociosque revisit. (Vergil., Aen,6.893-9)

"هناك بابان "للنوم"، أحدهما يُقال له أنه من القرون، منه تخرج الظلال الحقيقية بسهولة. أما الآخر فتغطيه طبقة لامعة من العاج، لكن الأحلام الزائفة ترسل منه أنخسيس ابنه وسيبولا مرافقاً لهما، حتى اخرجهما من ذلك الباب العاجى، فتابع أينياس مسيرته إلى سفنه وعاد من جديد إلى رفاقه". Ibid., p.462.

(١٨٨) اعتاد بروبرتيوس استخدام كلمة ossa "العظام" فى مرحلة ما بعد الموت post mortem كنوع من الرثاء:

maximaque in parva sustulit ossa manu. (Prop.2.9.14)
"وتركت فى يديها الصغيرتين العظام الكبيرة".
nam mea quid potuerunt ossa minuta loqui? (Prop.2.13.58)
"لماذا لم تستطع عظامى الضئيلة أن تقول (شيئاً)؟" W.A.Camps 1967, op.cit.,p.44.

(١٨٩) Prop.(4.7.93-6).

(١٩٠) Peter E.Knox, op.cit.,p.156.

(١٩١) Homer, (Iliad., 23.91).

(١٩٢) أحمد عتمان: هوميروس، الإلياذة، المرجع نفسه، ترجمة عادل النحاس، صـ ٧٣٢.

(١٩٣) Peter E.Knox, op.cit.,p.156.

(١٩٤) Homer, (Iliad., 23.99-101).

(١٩٥) أحمد عتمان: هوميروس، الإلياذة، المرجع نفسه، ترجمة عادل النحاس، صـ ٧٣٣.
(١٩٦) Peter E.Knox, op.cit.,p.157.
(١٩٧) Vergilius (Aeneis.2.792-4).
(١٩٨) فرجيليوس، الإنيادة، الجزء الأول، الكتاب الثانى، المرجع نفسه، ترجمة د. عبد المعطى شعراوى، صـ ١٥٢.

قائمة المصادر والمراجع:-

أولاً: المصادر:-

Aristophanes, Clouds – Wasps – Peace, Edited and Translated by Jeffrey Heinderson, Loeb Classical Library, London 1962.

Caesar,Civile Bellum, with an English translation, The Loeb Classical Library, Translated by Peskett, A.G., London 1914.

Callimachus, Hymns and Epigrams, Lycophron, Aratus, Translated by A.W.Mair, G.R.Mair, Loeb Classical Library, London 1951.

Catullus, Translated by E.W.Cornish, Second Edition, Revised by G.P.Goold, Loeb Classical Library, London 1955.

Euripides, Fragments Aegeus – Meleager, Edited and Translated by Christopher Collard and Martin Cropp, Loeb Classical Library, London 1956.

Homer, Iliad, Books 1-12, Translated by A.T.Murray, Revised by William E.Wyatt, Loeb Classical Library, London 1953.

Idem, Odyssey, Books 1-12, with an English Translation by A.T.Murray, Revised by George E.Dimock, Loeb Classical Library, London 1955.

Horace, Satires, ed. with notes by A. Palmer, Macmillan 1971.

Idem, Odes and Epodes, Edited and Translated by NIALL Rudd, Loeb Classical Library, London 1954.

Juvenal, The Satires of Juvenal edit. and trans. by Ramsay G. G., L. C. L. 1928.

Lucan, The Civil War, Translated by J.D.Duff, Loeb Classical Library, London 1952.

Martialis,Epigrams, with an English translation, The Loeb Classical Library, In two Volumes, Translated by Ker – Walter (C.A), London 1968.

P. Ovidii Nasonis Metamorphoseon, ed. by W. S. Anderson, Oxford 1977.

Idem, The Art of Love, And Other Poems, ed. with an English trans. by J. H. Mozely, L. C. L. 1947.

Idem, Heroides And Amores, Translated by Grant Showerman, Revised by G.P.Goold, Loeb Classical Library, London 1955.

Idem, Tristia & Ex Ponto, ed. with an English trans. by A. L. Wheeler, L. C. L. 1988.

Idem, Fasti, Translated by James G.Frazer, Revised by G.P.Goold, Loeb Classical Library, London 1953.

Plautus, Miles & Poenicus, ed. with an English trans. by P. Nixon, London 1951.

Plautus, Plautus, with an English Translation, in five volumes, vol.(II), Sasina, The Casket Comedy, Curculio, Epidicus, The Two Menaechmuses, The Loeb Classical Library, Translated by Nixon (Paul), London 1951.

Idem, Plautus, with an English Translation, in five volumes, vol.(III), The Merchant, The Braggart Warrior, The Haunted House, The Persian, The Loeb Classical Library, Translated by Nixon (Paul), London 1950.

Pliny, Natural History, ed. with an English trans. by H. Rackham, L. C. L. 1947.

Propertius, Elegies I-IV, ed. with introd.& commentary by L. Richardson, Univ. of Oklahoma 1977.

Quintilian, Istitutio Oratoria, ed. with an English trans. by H. Butler, L. C. L. 1936.

Select Papyri, Poetry, Translated by D.L.Page, Loeb Classical Library, London 1955.

Statius, Thebaid, Books 1-7, Edited and Translated by D.R.Shackelton Bailey, Loeb Classical Library, London 1950.

Strabo: The Geography of Strabo, with an English translation, The Loeb Classical Library, Translated by Jones Leonard Horace, London 1923.

Suetonius: Lives of The Caesars, in Two Volumes, with an English translation, The Loeb Classical Library, In Two Volumes, Translated by Rolf, J.C., London 1914.

Theocritus, Moschus, Bion, Edited and Translated by Neil Hopkinson, Loeb Classical Library, London 1954.

Tibulli Carmina, ed. by J. P. Postage, Oxford 1914.

Varro: Varro , On The Latin Language , with an English translation, in two volumes,vol.(1) Books (V-VII) , Harvard university press, Ttanslated by Kent (G.) Ronald, London 1951.

Virgil, Eclogues, Georgics, Aeneid 1-6, ed. with an English trans. by H. R. Faircloough, L. C. L. 1999.

ثانياً: المراجع:-

١- مراجع باللغة العربية:-

أحمد عتمان: الأدب اللاتينى ودوره الحضارى حتى نهاية العصر الذهبى، الطبعة الثانية، دار المعارف- القاهرة ١٩٩٥

: هوميروس، الإلياذة، المركز القومى للترجمة، ترجمة ومراجعة مقدمة، ومعجم أسطورى كشاف، القاهرة ٢٠٠٨.

عبد المعطى شعراوى: فرجيليوس، الإنيادة، الجزء الأول، الكتاب الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧١.

٢- مراجع باللغات الأجنبية:-

Alison Keith 2011, Latin Elegy and Hellenestic Epigram: a Tale of Two Genres at Rome, Newcastle,

Bottari, Guglielmo: "Aldegati, Properzio e l'Ila di Teocrito", Studi in Onore di Gilberto Lonardi, Verona, 2008.

Christine Rita 1984, The Return of Cynthia and the Structure of Book IV, University of Illionis at Urbana – Champaign, PH.D

D.O.Ross 1975, Backgrounds to Augustan Poetry: Gallus, Elegy and Rome, Cambridge.

E.Fantham: "Sexual Comedy in Ovid's Fasti: Sources and Motivation", HSCP 87 (1983), pp.193-235.

Eliane Fantham 1992, Lucan: De Bello Civili Book II, Cambridge Greek and Latin Classics.

F.Carins 1979, Tibullus: A Hellenistic Poet at Rome, Cambridge.

Franco Cavazza 1981, Studio su Varrone etimologo e grammatico, la lingua latina come modello di struttura linguistic, La Nuova Italia, Firenze

G.P.Goold: "Noctes Propertianae", HSCP 71(1966), p.52-72.

Giardina, Giancarlo 2010, Properzio, Elegiae, testi e commenti, Pisa.

Giorgio Piras 1998, Varrone e i Poetica Verba, studio sul settimo libro del De Lingua Latina, Bologna.

Grewing Farouk1997, Martial, Buch VI, Ein Kommenter, Gottingen.

H.E.Butler, M.A. and E.A.Barber, M.A 1933, The Elegies of Propertius, Edited with an Introduction and Commentary, Oxford.

H.Trankle 1960, De Sprachkunst des Properz und die Tradition der Latinischen Dichtersprache. Hermes Einzelschriften, Heft 15, WiesbabenC.Rossberg, Lucubrationes Propertianus, Gymn.Progr.4 (Stade 1877).

Heyworth, Stephen J. 2008, Cynthia, a Companion to the Text of Propertius, Oxford.

Heyworth, Stephen J. & James H.W. Morwood 2011, A Commentary on Propertius, Book 3, Oxford & New York: Oxford University Press, 2010.

J.B.Hofmann, A.Szantyr 1972, Lateinische Syntax und Stilistik, Munich.

J.C.Yardley: "Comic Influences in Propertius", Phoenix 26(1972), p.122-146.

Idem.: "Cynthia's Ghost Propertius (4.7) again", BICS 24 (1977), pp.79-96.

J.P.Sullivan 1991, Martial: The Unexpected Classic, a Literary and Historical Study, Cambridge University Press, p.131.

Jean Collart 1954, Varron, De Lingua Latina, Livre V, Texte etabli, Traduit et annote, Paris,

L.Richardson 2006, Propertius: Elegies I-IV, University of Oklahoma.

M.Andreassi 1997, "osmosis and contiguity between "Low" and "High" Literature", Groningen Colloquia on the Novel, Groningen.

Idem. 2001, Mimi Greci in Egitto: Charition e Moicheutria, Bari.

Margaret Hubbard 1975, Propertius, London.

Niall Rudd 1991, Juvenal, The Satire, with an Introduction and Notes, Oxford.

P.M.Fraser, E.Matthews 1987, A Lexixon of Greek Personal Names, Oxford.

Peter E.Knox:"Cynthia's Ghosts in Propertius 4.7" Ordia Prima 3(2004), pp.153-69.

R.K.Gibson 2003, Ovid: Ars Amatoria, Book , Cambridge

R.Schilling 1993, Ovide, Les Fastes, Tome II: Livres IV-VI, Paris.

R.W.Reynolds: "The Adultery Mime", CQ 40(1946), pp.77-84.

Robert Maltby 1991, A Lexicon of Ancient Latin Etymologies, University of Leeds, Great Britain.

S.Treggiari 1991, Roman Marriage, Oxford.

Theodore D.Papanghelis 2009, Propertius: A Hellenistic poet on Love and Death, Cambridge, p.149.

W.A.Camps. 1967, Propertius: Elegies Book II, Cambridge.

Idem. 1977,Propertius: Elegies Book I, Cambridge.

Idem.1991, Propertius: Elegies Book III, Cambridge.

Idem. 2009, Propertius: Elegies Book 4, Cambridge.

Warden, John 2008, Taking back the Text, Poetic Technique in Catullus, Propertius and Tibullus, Toronto,